التحرير

سياسية اخبارية جامعة

إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة

ISSN 2382-2643

فاتورة توريد الحبوب لسنة 2019 هي الأعلى مقارنة بال5 سنوات المنقضية

لماذا أقصيت تونس من المشاركة في مؤتمر برلين حول ليبيا؟

التحرير — الاحد 24 جمادى الأول 1441هـ الموافق لـ 19 جانفي 2020 م العدد 275 الثمن 700م

تونس: فعاليات بمناسبة ذكرى الثورة المتزامنة مع ذكرى فتح القسطنطينية

من الأقصى... حزب التحرير يستنصر الأمة وجيوشها لتحقيق بشرى الرسول الأكرم

النظام الجزائري يجري تعديلات على الدستور ليزيد من تفاقم المشاكل

كلمة العدد

السياسة عند العلمانيين
مراوحة بين « ميكافيلي» و«دون كيشوت»

إثر سقوط الخلافة الإسلامية وقيام النظام العلماني في تركيا أصبح « اتاتورك» قدوة لكل مضبوع بحضارة الغرب ومفتون بوجهة نظره في الحياة وأرتمى الجميع في أحضان العلمانية مدفوعين بكرههم الدفين للإسلام وأحكامه وهو الدافع ذاته الذي جعل من «أتاتورك» معول هدم بيد أعداء الأمة ودينها, وكان هذا حال كل حكام المسلمين ومن يسمون بالنخبة المثقفة وكل من ولّى وجهه شطر الغرب الكافر وأستحب مفاهيمه وأفكاره على مفاهيم وأفكار الإسلام. ومن أشد المتأثرين ب» أتاتورك» والمناصرين لنهجه القائم على محاربة الإسلام وإعلاء شأن العلمانية المقبور «بورقيبة» وكما هو شأن « أتاتورك» أصبح «بورقيبة» قدوة ومرجعا لكل من يروم خوض غمار السياسة ويدخل ساحتها من بوابة العلمانية وهذا ما أنتج شرذمة استفردت بالحكم حتى بعد اندلاع شرارة الثورة والتي أطاحت بعرش «بن علي» وزمرته، وأنهت مرحلة الزعيم الواحد والحزب الواحد وبات المجال السياسي مفتوحا أمام الجميع وأصبحت السياسة في متناول القادر وغير القادر على اقتحام عقبتها, وساد الاعتقاد بأن مدجنة «بورقيبة» نفد مخزونها وغار ماؤها إلى الأبد, ولن تنتج أمثال « بن علي» ومن على شاكلته، ولم يمضي من الوقت إلا قليله حتى تبين أن هذا الاعتقاد مجانب للصواب وضرب من الوهم, فبذرة « أتاتورك» و«بورقيبة» لم تمت وبقيت تحت التراب تنتظر اللحظة المناسبة لتخرج وتنتشر كالوباء متسلحة بقذارة «ميكافيلي», تلك التي جمعها في كتابه الأمير, وجاءت في شكل نصايح لأحد الأمراء كي يثبت دعائم حكمه ويصمد أمام الهزات ويتجاوز العقبات تحت نظرية الغاية تبرر الوسيلة. وقد وجد العلمانيون ضالتهم في هذه النظرية وطبقوها بحذافيرها, فغايتهم هي الحكم وغايتهم من الحكم هو قطع الطريق أمام الإسلام بوصفه نظاما يشمل جوانب الحياة والغاية من اقصاء الإسلام هو ابقاء النظام العلماني جاثما على صدورنا وكاتما لأنفاسنا هذه هي غايتهم.

أما وسيلتهم لبلوغ غايتهم كانت في عهدي «بورقيبة» و«بن علي» قمع الناس واضطهادهم وتكميم الأفواه الناطقة بالحق والتنكيل بكل من يقف في وجه الظلم وخاصة العاملين على استئناف الحياة الإسلامية والساعين إلى ايجاد حكم الله في الأرض. وسيلتهم كانت العصا الغليظة ولا شيء سواها وانتهاج سياسة التجويع و التفقير و السحق المطبق. وحين بلغ السيل الزبى ثار الشعب واندلعت الثورة وعصفت ريحها بعروش الظلم والطغيان, وباتت العلمانية مهددة في وجودها, فغير كهنتها الوسيلة وعوضوا القمع بالكذب والدجل وأخرجوا من جرابهم الانتخابات وعزفوا على مزمار الوعود الزائفة وضخموا من أحجامهم حتى ظهروا في صورة رجال الدولة الأفذاذ وحين نجحوا في ارهاب بصائر وأبصار الناس واستتب لهم الأمر عادوا سيرتهم الأولى ومارسوا في راحة بال سياسة التجويع والتفقير وسياسة الأرض المحروقة دون نسيان أم الغايات بالنسبة لهم وهي تغييب الإسلام وأحكامه.

وبما أن سلاح «ميكافيلي» لا يفيد حمله في جميع المعارك, كثيرا ما التجأ العلمانيون في ذودهم عن علمانية الغرب إلى أوهام «دون كيشوت» فيختلقون طواحين ويشنون عليها الحرب, كحربهم على الإرهاب ومكافحتهم للفساد.. يدعمهم في حروبهم الوهمية تلك أسراب غربان توزعت بين إعلاميين وكتاب ومثقفين وغيرهم ممن يشكلون روافد العلمانية ويسعون إلى تحقيق الغاية ذاتها التي يصل الحكام ليلهم بنهارهم لبلوغها وهي الحيلولة دون وصول الإسلام إلى الحكم. وعليه فالسياسة عند العلمانيين لا تخرج عن اتباع نصائح «ميكافيلي» لأحد الأمراء والقائمة على ارتكاب كل ما هو فضيع من اجل البقاء على رأس السلطة أو محاكاة «دون شيكوت» واختلاق حروب وهمية لنفس الغاية, وهي البقاء في الحكم, والأهم هو بقاء النظام العلماني في الحكم, وهذا ما يفسر بقاء الحال كما هو عليه بل انحدر إلى الأسوأ رغم تغير الوجوه وتعدد الاسماء، وسيزداد الوضع سوء على سوء وسيستفحل الداء.. فما نشاهده اليوم فيه جمع وتقارب بين خبث «ميكافيلي» وترويج لأوهام «دون كيشوت», فالعلمانية بات الخطر محدقا بها من كل جانب, والقائمون مستعدون أن يفعلوا كل شيء من أجل إنقاذها, وهم على أتم الاستعداد ليفوقوا « ميكافيلي» قذارة بل هم بالفعل فاقوه وتغلبوا عليه. كيف لا وهم متشبثون بنظام هو القذارة ذاتها.

أ. حسن نوير

لماذا أقصيت تونس من المشاركة في مؤتمر برلين حول ليبيا؟

د- الأسعد العجيلي

في وقت تتأهب فيه القوات العسكرية والمستشفيات بالجنوب التونسي الواقعة على الحدود مع ليبيا لأي طارئ، أعلنت ألمانيا عن قائمة المدعوين لحضور مؤتمر ليبيا في العاصمة برلين اليوم الأحد 19 جانفي 2020، الذي سيقتصر على رئيس حكومة الوفاق فايز السراج، ورجل أمريكا خليفة حفتر، وممثلين عن الاتحاد الاوروبي والجامعة العربية والاتحاد الافريقي والولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وايطاليا والصين والإمارات وتركيا والكونغو ومصر والجزائر، في حين استبعدت تونس من المشاركة، مما أحدث تساؤلات عن أسباب وتداعيات هذا التغييب، لا سيما أن تونس معنية أكثر من غيرها وتضررت بشكل أكبر على مدى السنوات الماضية من انهيار الأوضاع الأمنية في جارتها، مقارنةً بمصر والجزائر.

ما وراء اجتماع برلين

بعد سيطرته على الشرق الليبي بمساعدة سيسي مصر، أطلق خليفة حفتر معركة طرابلس في الرابع من أفريل 2019 للسيطرة على المنطقة الغربية لليبيا الخاضعة لحكومة السراج، إلا أن حملته فشلت في السيطرة على المدينة بفعل المقاومة الشرسة التي أبدتها القوى المدافعة عن العاصمة، فلم ينجح حفتر في دخول المدينة بالرغم من مساعدة عملاء أمريكا له وإشراف فرنسا على غرفة عملياته العسكرية.

إلا أن حفتر جدد حملته في 12 ديسمبر 2019، حاثا قواته على التقدم باتجاه قلب طرابلس لخوض المعركة الحاسمة حسب قوله، وكان ذلك بتدخل ودعم روسي مباشر عبر مرتزقة الشركة الأمنية الروسية "فاغنر" المقربة من بوتين والتي تتعاون مع الجيش الروسي ويوكل إليها المهمات القذرة، مما دفع السراج، لعقد اتفاق مع تركيا للتدخل العسكري لصالح رئيس حكومة الوفاق، فكان لدخول روسيا وتركيا على الخط سببا دفع أوروبا للتحرك ودعوة ألمانيا لاجتماع برلين.

أقطاب الصراع في ليبيا

بعد مساعدة السنوسي في طرد الغزاة الإيطاليين من ليبيا سنة 1944، ثم انقلابها عليه في سبتمبر 1969 عن طريق القذافي الذي صنعته في سلاح الجو الملكي البريطاني وسلاح المشاة في هايث، كينت، قامت بريطانيا بمساعدة ثوار ليبيا للإطاحة بالقذافي بعد الاجتماع الشهير الذي جمع السفير البريطاني بقادة ثورة فبراير 2011 في بنغازي وعلى رأسهم مصطفى عبد الجليل، ولم يكن لأمريكا آنذاك أي نفوذ في ليبيا.

بدأت أمريكا بالتحرك في ليبيا بعد وصول عميلها السيسي الذي أطاح بحكم الاخوان في مصر في صيف 2013، وكان ذلك عن طريق رجلها اللواء المتقاعد خليفة حفتر الذي أطلق في منتصف مايو/ أيار 2014 عملية عسكرية تدعى "كرامة ليبيا" ضد مجموعات وصفها بـ "الإرهابية" في بنغازي، وانتقلت العملية لاحقا إلى العاصمة طربلس، وهكذا منذ سنة 2014 إلى اليوم والصراع الدولي مشتد بين قطبين رئيسيين هما أمريكا وبريطانيا مع وجود دول أخرى تتقلب بين القطبين حسب مصالحهم.

أما دخول روسيا وتركيا مؤخرا فلا يمكن أن يكون إلا بضوء أخضر أمريكي، ليضطلعا بنفس الدور الذي لعباه في سوريا، حيث أبديا نجاحا منقطع النظير في وأد الثورة السورية والحيلولة دون سقوط بشار عميل أمريكا، وهو ما يعد من أشد الاختراقات التي حققتها أمريكا في ليبيا، حيث أصبحت روسيا وتركيا، (وهما في صف أمريكا) من الفاعلين في مفاوضات الحل.

إقصاء تونس من اجتماع برلين

وبالرغم من طلب حكومة الوفاق الليبية السلطات الألمانية بدعوة تونس وقطر إلى مؤتمر برلين، إلا أن ألمانيا تجاهلت طلب تونس للمشاركة في المؤتمر، وقد أكد سفير ألمانيا بتونس اندرياس رينكيه يوم الخميس 16 جانفي 2020، أن عدم تشريك تونس في قمة برلين بخصوص الازمة الليبية كان قرارا صعبا وأن "الهدف الاول من القرار كان التقليص من عدد الجالسين إلى طاولة التفاوض باعتبار أن الغاية الأولى هي إقناع المتدخلين الخارجيين بمغادرة ليبيا وتركها لليبيين".

إن تصريح السفير الالماني يؤكد أن انطلاق مسار مؤتمر برلين كان يستهدف أساسا القوى الأجنبية المتداخلة عسكريا في ليبيا، وبخاصة روسيا وتركيا، للمحافظة على النفوذ الأوربي من النفوذ الأمريكي الذي يريد أن يستخدم العصى الغليضة الروسية لتأديب حكومة الوفاق وترويض القوى التي تدافع عنها من خلال الاختراق التركي الذي نجح أيما نجاح في احتواء فصائل الشام، ويؤمل منه أن يفعل نفس الشيء في احتواء فصائل ليبيا الاسلامية كفجر ليبيا وغيرها.

ولا شك أن تونس لا يمكن أن تلعب أي دور في هذا المضمار لأن تونس ليست دولة فاعلة في الصراع الدولي على النفوذ في ليبيا حتى يكون لوجودها تأثير، وهي لا تختلف في ذلك عن مصر والجزائر فكلهم أدوات بيد القوى الغربية، حتى اتفاق الصخيرات الذي شاركت فيه تونس وانبثقت عنه حكومة الوفاق الوطني كان بإشراف بريطانيا وبطلب منها.

ليبيا إلى أين

سيبقى الصراع محتدما بين القوى الدولية للسيطرة على ليبيا وثرواتها، ولن تتخلص ليبيا من هذا الصراع المحموم إلا إذا تحرك الشعب الليبي وتصدى لهذه المخططات. فالشعب الليبي بقواه الحية وحده القادر على إفشال مساعي الدول الكبرى في السيطرة على ليبيا ومقدراتها، وذلك إذا ما تحركت سريعا في عملية تجميع للقوى تحت قيادة سياسية مخلصة وواعية تملك مشروعا حضاريا إسلاميا تحرريا من كل القوى الاستعمارية، فالدول الكبرى تنجز مشاريعها على أكتاف العملاء والأغبياء من أبنائنا. ونحن نستنهض همم المخلصين من أحفاد عمر المختار أن ينبذوا العملاء ويتوقفوا عن سفك دمائهم، وأن يوجهوا بنادقهم للإستعمار البغيض، خاصة وأن الوقت أصبح مناسبا لقلع النفوذ الأجنبي وأدواته المحلية.

قال تعالى: ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.

المستعمر الصليبي لا يزال متحكما في بلاد الاسلام بسحر الانتخابات

طارق رافع

لا زال اعلام الصليب الحاقد وابواقه في بلاد الاسلام تمني نفسها بجعل حراك الامة وتململها ربيعا مزهرا لديمقراطيتهم المتهالكة، وكلما انكشفت لهم سوءة استنجدوا بأوراق الغرقد لمداراتها، وكلما ارادت الامة ان تستفيق من كبوتها اختبلوها واسترهبوها وجاؤوا بسحر عظيم، وتواصل الوضع على هذه الحال تظافرت عليه عوامل عدة لعل ابرزها الكم الهائل من جحافل العملاء الذين استوطنوا مراكز النفوذ والتأثير وامداد المستعمر لهؤلاء بأسباب الحياة والرفاه، لكن مهما بدر من هذا الغاصب المحتل من شنائع ومكائد لا يمكن ان يلام، فالأمر بالنسبة اليه ليس تسابقا او تنافسا على غنيمة قد تفوته فيتداركها في لاحق الايام، بل هو صراع وجود فاما ان يبقى هو او ان تبقى الامة فتمحقه. وطالما هو اليوم صاحب السطوة والغلبة فهو يتخذ كل ما بوسعه وزيادة ليحول بين الامة واسترجاع سلطانها خاصة وهو يشهد هذا التململ الذي استشرى في بلاد الاسلام منذ انطلقت شرارته من الخضراء نهاية 2010 .

ما يجري في بلاد الاسلام المنتفضة الجزائر، السودان، لبنان وغيرها تَقدّم له الوصفة ذاتها التي تجرعتها من قبل تونس ومصر، إنه الترياق المضاد لكل الامراض والعاهات، أيتها الشعوب المنتفضة طالما ان حكامكم فاسدون فما عليكم الا ان تزيلوهم وتختاروا غيرهم فصناديق الانتخاب جاهزة والمؤسسات القادرة على تأمينها في كنف الشفافية والنزاهة دائما على أهبة واستعداد. اما التكاليف فلا تشغلوا بها انفسكم فالاتحاد الأوروبي وأمريكا ستضخ الاموال بكل سخاء والشرط الوحيد هو ان لا تمسّوا النظام فهذا خط احمر لا يقرب، ومن يحاول الاقتراب او النيل منه فانه سيحترق، فالنظام الرأسمالي العفن الجاثم على صدور الناس يحاط بهالة القداسة والوحدانية فليرحل الاشخاص، هؤلاء الفاسدون المفسدون.. ولكن دون المساس بنظام فصل الدين عن الحياة.

رغم ان الشعوب الاسلامية قد ملت الانظمة والقائمين عليها ولكنها في كل مرة تمني نفسها بالانفراج تجدها تحت سيف الاعلام المأجور تساق طوعا وكرها الى صناديق الاقتراع كما تساق الدواب الى المسالخ وتتكرر التجربة تلو الاخرى وتتالى الخيبات والويلات، وهذا لا علاقة له بالوعي وعدمه فالأمة تعي جيدا ان هؤلاء الحكام ومن وراءهم لم يأتوا ليحلوا المشاكل وانما لتعقيدها وتأزيمها، ولكن المستعمر وأبواقه الاعلامية وفيالق الاحزاب العميلة لا تألو من جهدها ومكرها لقلب الحقائق وتزيين المكائد، وصناعة الوجوه الجديدة، واحاطتها بهالة الصدق والامانة، وتصويرها كمنقذة لبعث الآمال الكاذبة.

الكبوة تلو الاخرى، والصفعة تليها صفعة، فهل الى هذه الدرجة فقدت الامة الاحساس واضاعت بوصلة الطريق؟ اتراكم الضباب وتداعت الغيوم حتى اغشيت الابصار؟ لا يمكن بحال للسياسي ان يرى السواد ويتغاضى عن بوارق الامل وان عزّ، فصيحات الفزع التي يطلقها الغاصب ويردد صداها ابواقه عندنا كلما عزفت الناس عن الانخراط في الانتخابات لتدل بجلاء على ان تأثير السحر صار الى التلاشي وان الامة بدأت تتلمس الطريق وتحجم عن التمادي في طريق الخطأ والتيه. وما يؤرق العدو ويزيد بلاءه ان الفئة المقاطعة لمهازله اغلبها من الشباب أمل الامة ورجاؤها مما ينبئ بطوفان جارف سيسحق المستعمر وخدّامه، هذا الشباب الذي انغلقت امامه كل الافق ووجد نفسه يصارع المجهول في عتمة السواد دون ان يلوح له اي بريق امل فاستوت عنده الحياة بالممات، فيلقي بنفسه تارة في قوارب الموت ويسكب على جسمه المواد الحارقة في احيان اخرى ليضع حدا لمعاناته وقهره من اذناب لا ترقب في مؤمن الا ولا ذمة.

ما يطفو ويبرز الى السطح من اعمال الحرق بصنفيه ما هو الاستثناء والشذوذ فالانتحار البطيء والفوري سلوك اليائسين والبائسين ممن ضلوا الطريق وانغلق تفكيرهم الا في

ندوة «تحديات وانجازات الثورة في عيدها التاسع»

م. الجيلاني عدولي-
عضو لجنة الاتصالات لحزب التحرير - تونس

نظّم مركز دراسة الاسلام والديمقراطية يوم الأربعاء 15 جانفي 2020 ندوة بنزل المشتل في تونس العاصمة بعنوان "تحديات وانجازات الثورة في عيدها التاسع" دُعيَ إليها العديد من الشخصيات السياسية والنقابية، وكانت الكلمة الترحيبية لرئيس المركز الأستاذ رضوان المصمودي والتي دعا من خلالها إلى تقييم أهم انجازات الثورة خلال التسع السنوات الماضية والتحديات التي واجهتها كما أوضح انه يراد من خلال هذه الندوة الخروج برؤية مشتركة للتسريع في هذه الانجازات.

ثم أعطى الكلمة إلى الدكتور مصطفى بن جعفر رئيس المجلس الوطني التأسيسي، والذي اعتبر هذه الندوة مهمة لإحياء ذكرى عظيمة وعزيزة على قلوبنا وكلما ابتعدنا عن تاريخ اندلاع الثورة كلما أصابنا الفتور، ولا أدل على ذلك من حجم الاحتفالات التي أقيمت يوم 14 جانفي بشارع بورقيبة، كما أنها حققت للبلاد متاحا من الحرية، وأكد على أنه لا يجب أن يستعجل التونسيين لقطف ثمار هذه المرحلة، خاصة و أن الشعب تخلص من المستبدّ (بن علي) ولكنه مازال لم يتخلص من المنظومة المستبدّة، على حد تعبيره.. كما أن هنالك أزمة ثقة عميقة بين المواطن والدولة..، وختم كلامه قائلا: "هناك من يقول بأننا لم نقم بثورة وحتى الدستور نسب كتابته إلى أطراف أجنبية ثم فُرض علينا وكأننا دراويش.."

ثم أحيلت الكلمة إلى عبد الكريم الهاروني رئيس مجلس الشورى بحزب حركة النهضة الذي دعا فيها إلى التفكير في شؤون تونس بكل هدوء من خلال هذه المراكز للتفكير... كما أكد أنه لا يمكن لهذه الثورة أن تنجح دون نجاح العدالة الانتقالية وتحقيق المصالحة الوطنية التي مازال ملفها معطلا إلى حد الآن.

وقال الهاروني بأن الدستور التونسي الجديد أحدث توافقا بين أغلب الطبقات السياسية والتونسيين، ويجب إمهاله الوقت الكافي لتطبيقه على أرض الواقع، داعيا إلى التخلي عن فكرة تنقيحه نحو تغيير نظام الحكم إلى رئاسي، الذي سيعيد الشعب إلى ما قبل الثورة، وفق تعبيره.

وأشار من جهة أخرى إلى بعض الهيئات الدستورية المعطلة على غرار المحكمة الدستورية، وتأخر إرساء الحكم المحلي، الذي وصفه بالثورة داخل الدولة، داعيا إلى تجاز هذه الإشكاليات في أقرب الآجال.

هذا وشدد على ضرورة إيلاء الملف الاجتماعي الأهمية اللازمة، موضحا أن غيابه يعود إلى عدم اتفاق الطبقة السياسية التي ضيعت على نفسها عديد الفرص لإحداث حوار شامل حول هذه المسائل.

في مداخلة القيادي في ائتلاف الكرامة الأستاذ عبد اللطيف العلوي قال إن الثورة التونسية مازالت مستهدفة باعتبارها منبع الثورات العربية والملهمة لبقية الشعوب، وهو الأمر الذي ترفضه بعض الدول والحكّام، وشدد العلوي على أن أكبر خطر يهدد البلاد اليوم هو الفساد، مشيرا إلى أنه يعاب على النهضة عدم محاربتها الفساد طيلة فترة الحكم، وفي ذلك جانب من الصحة، ولكن الحرب ضدّ هذه الآفة لا يمكن أن يخوضها حزب ولكن هي معركة وطنية.

وبخصوص القانون الانتخابي، رأى عبد اللطيف العلوي ضرورة تنقيحه ولكن ليس في الفترة الحالية نظرا لحاجة البلاد إليه، موضحا بأن الشتات الذي تسبب فيه هذا القانون داخل البرلمان اليوم لا يمكن أن يسمح بتركيز الهيئات الدستورية على غرار المحكمة الدستورية.

وفي تعليقه على الوضع الراهن قال إنّ جميع الأحزاب ستذهب إلى أي حكومة مهما كانت وسيصوتون حتى على حكومة "قردة"، حتى لا تعاد الانتخابات..

وقد حضر هذه الندوة عضوا لجنة الاتصالات لحزب التحرير الأستاذ محمد علي بن سالم والمهندس الجيلاني العدولي وكانت لكل منهما مداخلة قيّمة في الموضوع.

في المداخلة الأولى تعرّض الأستاذ محمد علي بن سالم قائلا بالأمس أحيينا الذكرى التاسعة للثورة المجيدة التي كان أبرز شعاراتها "الشعب يريد إسقاط النظام" ولكن ما لاحظناه أن رأس النظام فرّ وبقي النظام جاثما على صدورنا، هذا النظام الذي رسكل نفسه منذ البدايات ليعود من النافذة في شكل المنقذ الحامل للحلول، لهذا إلى اليوم نتحدّث عن تعثّر وعن فساد وعن منظومة فساد.

إنّ الفساد أصله متجذّر ومتشكّل في النظام ذاته حتى صرنا نشاهد من يتحدّث عن الفساد وعن منظومة الفساد وهو أصله فاسد يصدق فيه قول الشاعر "إذا كان الغراب دليل قوم يمرّ بهم على جيف الكلاب"..

وعقب على كلمة عبد كريم الهاروني بالقول "اليوم أشار الأخ الهاروني إلى ضرورة التوافق، أنا أريد أن أسأله: مع من تتوافق ؟ مع طبقة سياسية بان فعلا ارتهانها للأجنبي، حتى من يدعي الثورية فيهم بانت عمالتهم وفاحت رائحتهم ! نجاحهم الوحيد الذي يفتخرون به هو إقصاء ما يُعبّرون عليه بالإسلام السياسي من الحكم ومن مفاصل الدولة... !!!

نتساءل اليوم كيف يرجى التوافق مع أناس إقصائيين؟!

أيها الإخوة، إن الدول لا تبنى على التوافقات والترضيات إنّما تُبنى الدول على فكرة كلية على مشروع حضاري قادر على أن يُعطي معالجات حقيقية...

أما كلمة المهندس الجيلاني العدول فقد بدأها بذكر قول أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عندما عُرض عليه فتح افريقية (تونس): قال "إنها غادرة ومغدور بها لن يفتحها احد ما دمت حيا". لأنه كان من يستعمر تونس يغدر بها ولا يوفي بعهوده، وكنتيجة مباشرة لذلك يغدر به سكانها.

لذا أقول إن ثورة تونس قد غُدر بها من أول يوم عندما أوتي بمحمد الغنوشي إلى الحكم وهو الذراع الأيمن لبن علي، ثم بفؤاد المبزع والسبسي وهم كلهم رجال المنظومة القديمة، ثمّ إدخال البلاد في مرحلة تأسيسية لترتيب البيت بعدما فاجأتهم الثورة مما أفضى إلى مناخ سياسي أنتج أكثر من 200 حزب لتهميش الوضع، حيث أصبحت السفارات الأجنبية مزارات، وكذالك فتح الباب أمام آلاف الجمعيات لتهميش البعض وشرّعوا لهم التمويل من أطراف أجنبية ليصبحوا أداة تجسّس على البلاد.

كل هذا وغيره أدى إلى تأزيم الوضع الاقتصادي والسياسي بتونس... لذلك إخوتي ادعوكم ان نرجع إلى الجادة ونعود إلى ديننا منبع عزنا لكي نرضي رب العزة وننهض بأنفسنا وأمتنا والسلام عليكم.

ذواتهم ولم يتدبروا اصل الداء والسبيل الى انقاذ انفسهم واخوانهم الذين يعانون نفس المعضلة اما الغالبية الساحقة من الشباب فقد وصلوا درجة من النقمة والقهر ما يجعلهم يقدمون على التضحية بأرواحهم, ولكن, ليس في سبيل المجهول، أنخرج على الظلمة وننتفض لنزيل طغمة فاسدة وتحل مكانها طغمة مثلها أو أشأم منها؟ أنعرّض ارواحنا واجسادنا للمهالك ليتمعش فاسدون جدد بتضحياتنا ؟ فالأمر لم يعد شجاعة وجبنا أو تضحية ولامبالاة. بل ان الامر الى اين؟ أين سنحط الرحال؟ اي ما هو المستقر وماذا سيكون المآل؟ عند هذه الاسئلة ندرك ان الحكام وأربابهم لم يعد لهم من استقرار, فالأمة قد استيأست منهم ولم يعد وجودهم او محاولة اصلاحهم من الخيارات المحتملة, فالأمر قد حسم. ماذا بعد قلعهم واجتثاثهم ؟ ما البديل ؟ فحين الوصول الى التساؤلات الجوهرية يكون الاستعمار وأذنابه من مصائب الماضي وآثام التاريخ, وهذا ليس خفيا على من ناصبوا الامة العداء وتجندوا لتأبيد ارضاخها واستعبادها ولكنهم ايقنوا انهم مهزومون لا محالة وانهم لا يملكون الا تأخير نزول مصيبتهم التي بإذن الله لن تتأخر كثيرا لنشهد زلزالا يدمر عروشهم وينسف ملكهم ويورث خير امة اخرجت للناس ديارهم وأموالهم.

حين تهتدي الامة الى سبيل خلاصها فتؤوب الى دين ربها وسنة رسولها الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم, يصبح إجراء الحياة او الموت في اتجاهه الصحيح, إما التمكين واما نيل مرتبة سيد الشهداء, حينها لن تملك اي قوة القدرة على الوقوف في وجه الطوفان الجارف وسيجد اهل القوة والمنعة انفسهم مجبرين على اللحاق بركب الامة واحتضانها.

ولكن ما نخشاه ونسال الله ان يقينا بلاءه, ان تسفك دماء المسلمين على ايادي اخوانهم بتعلة تنفيذ الاوامر وتطبيق التعليمات, وهذا من اكبر الكبار, فسفك الدم الحرام مقرون بغضب الله وسخطه موعود باللعن والعذاب العظيم يقول تعالى: وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93) النساء

وعليه, فإنا نهيب بالمخلصين الصادقين ان يكونوا اداة في أيدي المجرمين متذرعين بما لن يكون لهم عذرا يوم الدين ولن ينصفهم امام الخبير العليم. ونذكر بأن دولة الطغيان تشارف على الفناء, ولا يغرنكم تقلبهم في البلاد ولا يروعنكم أساطيلهم وقواعدهم وأسلحتهم, فالحق يقول: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (59)الانفال

ونذكركم بقول رسول الله للمثنى بن حارثة صاحب حرب بني شيبان عندما عرض عليهم نفسه لينصروه فهابوا الفرس وتذرعوا بان لا قبل لهم بمنازلتهم "أرأيتم ان لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم, ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله وتقدسونه؟.." وقد أسلم المثنى بعد هذا المجلس بحوالي عشر سنوات وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم, وكانت له يد طولى في هزم الفرس وخراب سلطانهم. فيا ايها المسلمون من اهل قوتنا كونوا مع الله وكونوا مع أمتكم واظفروا بالسبق وانصروا اخوانكم في حزب التحرير ليتحقق وعد الله وبشارة رسول الله خلافة على منهاج النبوة .

أ. أحمد بنفتيته- عضو المكتب الاعلامي لحزب التحرير -تونس

رغم تراجع الكميات الموردة: فاتورة توريد الحبوب لسنة 2019 هي الأعلى مقارنة بال5 سنوات المنقضية

شهدت البلاد خلال السنة الفارطة تساقطات وأمطارا هامة في عديد الجهات وخاصة الفلاحية منها, وتم تخزين كميات كبرى من المياه في السدود, حيث بلغ مجموع مخزون مياه السدود 1 مليار و457 مليون متر مكعب مسجلا بذلك ارتفاعا مهما مقارنة بمعدل الثلاث سنوات الفارطة التي سجلت 803 مليون متر مكعب أي بفارق قدره 654 مليون متر مكعب وهو ما يشير الى تواصل تحسن الوضعية المائية التي بدأت منذ السنة المنقضية والتي تجاوزت معدلات السنوات الثلاث المنقضية والتي كانت تترجمها نسبة امتلاء السدود التي تتراوح بين 0 ٪ و30 ٪، حيث أن الوضعية المائية للسدود خلال سنتي 2016 و2017 تناهز نصف المعدلات المسجلة خلال سنة 2019, وفق ما ورد في بيانات المرصد الوطني للفلاحة.

أمطار ساعَدت فلاحي الزراعات الكبرى وانعكس إيجابا على جل المنتوجات الفلاحية وأهمها قطاع الحبوب الذي شهد تطورا ملحوظا، حيث وصل مستوى الإنتاج إلى 24 مليون قنطار خلال موسم 2018/ 2019 وبمستوى تجميع تجاوز 12 مليون قنطار، و كان ينتظر أن تتقلص فاتورة التوريد التي طالما كانت السبب الرئيسي في عجز الميزان التجاري الغذائي، فقد توقعت وزارة الفلاحة في أكتوبر المنقضي أن تكون قيمة الفارق في برنامج واردات الحبوب مقارنة بالموسم الفارط في حدود 341 مليون دينار، توقع بدده الفارق السلبي الذي سجلته فواتير التوريد خلال 2018/ 2019 بحوالي 20 مليون دينار مقارنة بالموسم الذي سبقه.

بلغت فاتورة توريد الحبوب موفى سنة 2019 1715.2 مليون دينار مقابل 1695.7 مليون دينار موفى 2018 حسب ما ورد في بيانات الميزان التجاري الغذائي لشهر ديسمبر التي نشرها المرصد الوطني للفلاحة، ففي الوقت الذي كانت وزارة الفلاحة تنتظر أن تتقلص فاتورة التوريد بأكثر من 340 مليون دينار، زادت قيمة الواردات بـ 19.5 مليون دينار.

وتعد قيمة توريد الحبوب مع نهاية السنة المنقضية الأعلى مقارنة بالسنوات الخمس التي سبقتها، حيث تطورت قيمة الواردات من 1136.6 مليون دينار في 2014 إلى 1715.2 مليون دينار موفى 2019 مع العلم أن معدل واردات الحبوب خلال الخمس سنوات الأخيرة في حدود 1360.2 مليون دينار.

وكانت وزارة الفلاحة قد توقعت أن يوفر الإنتاج المحلي من القمح الصلب 190.21 مليون دينار وذلك بإعتبار أن آخر طلب عروض وصل سعر الطن الواحد بـ 807.72 دينار، فيما سيساهم الشعير بتوفير 135.69 مليون دينار وبدرجة أقل، سيخفض 26 ألف طن من الإنتاج الوطني للقمح اللين من فاتورة التوريد بما قيمته 15.70 مليون دينار مع العلم أن آخر سعر لطلب عروض وصل سعر الطن الواحد بـ 594.95 دينار.

وأمام هذه التوقعات، فإن فاتورة توريد القمح الصلب قد إنخفضت بما قيمته 98.9 مليون دينار مقابل بـ190.21 مليون دينار متوقعة، أما عن القمح اللين فقد ارتفعت فاتورة توريده بما قيمته 154.4 مليون دينار مقابل تراجع منتظر بـ 15.70 مليون دينار، أما عن مادة الشعير فقد تراجعت قيمة وارداته بما قيمته 36 مليون دينار في وقت كان ينتظر أن تصل قيمة التقلص إلى 135 مليون دينار.

فكان عامل الأسعار محددا أقوى في قيمة التوريد، فالأسعار التي بنت عليها وزارة الفلاحة توقعاتها تعود إلى أسعار آخر طلب العروض لكل منتج (القمح الصلب في 13 مارس 2019 والقمح اللين في 2 جويلية 2019 والشعير في 14 ماي 2019) وسعر الصرف (1 دولار /2.88 دينار) ويبدو أن الأسعار التي وضع على أساسها توقعات وزارة الفلاحة كانت بعيدة عن الأسعار الحقيقة، ففي ما يتعلق بمعدل الأسعار على أساس سنوي فقد ارتفعت أسعار القمح اللين بنسبة 15.9 في المائة، كما ارتفعت أسعار القمح الصلب بنسبة 12.2 ٪ والأمر ذاته بالنسبة لمادة الشعير بنسبة 10.4 ٪.

أرقام واحصائيات تبيّن عظم نعم الله على هذا البلد, وفداحة عجز حكامها إصرارهم على مواصلة السير في سبيل التبعية المذلّة لدول الغرب واللجوء إلى حلول من سبقهم في خيانة تونس عبر التوريد الذي يُسبب تعطيلا للإنتاج المحلي ويرهن مصير والناس وأقواتهم تحت شروط سماسرة الغرب ومجرميه.

وتونس بلد غني، ويحتاج فقط إلى إدارة رشيدة لثرواته وخيراته؛ التي يمكن أن تحقق رفاهاً اقتصادياً لأهل البلاد، لما فيه من الثروات والخيرات، من الأراضي الزراعية الواسعة، والمياه السطحية والجوفية، وكذا البترول والمعادن المتعددة، وبلد بهذه الثروات لا يحتاج إلى مستثمر، بل يحتاج إلى إدارة مخلصة تتبنى نظاماً رشيداً.

إننا في حزب التحرير ندعو إلى تغيير جذري في النظرة إلى الأزمة الفلاحية بشكل عام، والحل لا يمكن أن يكون من داخل الدائرة الاقتصادية الرأسمالية التي نحن فيها، والتي أدت إلى هذا التردي الفظيع، بل يجب كسر الجُدُر الفكرية التي أحطتنا بها حكومات عملت على ربط البلاد كليا برضا دول الاستعمار وكبّلتها باتفاقيات مهينة, وملكتها أمرنا وبلادنا بكل ما فيها. فهذا حال كل من يبحث عن حل جذري لأي مشكلة من المشاكل. وإننا كحزب سياسي، يفهم الإسلام كمبدأ شامل للحياة، تنبثق عنه جميع النظم التي تسيّر حياة الإنسان في هذه الدنيا تسييراً دقيقاً ومميزاً، ندعو البشرية كلها إلى دراسة هذا الإسلام ونظامه الاقتصادي دراسة عميقة مستفيضة، لتلتمس عظمة هذا الدين وعظمة الحلول التي يطرحها، ودقتها، وتدرك أن هذا الإسلام هو النظام الأوحد الذي يحمل الحلول الصحيحة لمشاكل البشرية جمعاء في طياته، وأنه لا منقذ ولا مغيث لها إلا بتطبيقه تطبيقاً شاملاً في كل شؤون الحياة.

إذ تحتاج تونس كسائر بلاد المسلمين إلى إرادة سياسية، ومنظومة خصبة بالحلول والمعالجات الجذرية التي تكمن في الإسلام باعتباره النظام الوحيد القادر على استثمار ثروات البلاد وتسخيرها لصالح أهل تونس؛ لأن أحكام الإسلام تستند على رؤية مبدئية تقدم الحلول والمعالجات للمشاكل، تتبلور هذه الرؤية في شكل أحكام وتشريعات تفرض على الحاكم مسؤولياته إزاء البلد وأهلها, وتحدد الحقوق والواجبات لكل فرد من أفراد الرعية، وكذا تحدد ملكية الثروات؛ سواء أكانت ملكيات عامة، أم فردية، ثم تبين هذه التشريعات كيفية توزيع هذه الثروات على كل أفراد المجتمع، وفق نظام دقيق ورشيد؛ يحقق العدل ويرفع الظلم ويحاسب الظالمين، وقد تحقق ذلك في دولة الخلافة الراشدة التي على سبيل المثال حكم فيها عمر بن عبد العزيز سنتين فقط وبالإسلام، فاستطاع أن يحقق الكفاية لكل رعيته، وكذا غيره من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم؛ الذين ما حادوا عن تطبيق الإسلام، واليوم يمكن أن تتحقق الرفاهية الاقتصادية في تونس عبر تطبيق هذه الأحكام، بإقامة دولة على أساس الإسلام التي سماها النبي عليه الصلاة والسلام، الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، قال تعالى: [وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ].

عجز للستاغ بحوالي 2000 مليون دينار خلال 2018 بفعل شراءات الغاز الطبيعي

أقرت الشركة التونسية للكهرباء والغاز، أنّ العجز في النتيجة المحاسباتية الصافية لسنة 2018 البالغ زهاء 2000 مليون دينار يعود إلى شراء الغاز الطبيعي بالعملة الصعبة لكنها توقعت تقلص ديوانها خلال 2019 بفعل تحسن سعر الصرف.

ولفتت الشركة في بلاغ، أصدرته الاثنين 13 جانفي 2020، الى أنها تمر حاليا بصعوبات خاصة، على مستوى السيولة، مما يتطلب من الحرفاء في القطاعين العام والخاص تسديد ديونهم التي يفوق حجمها 1650 مليون دينار بما يتيح لها الإستمرارية والوفاء بتعهداتها تجاه مزوديها".

وأوضحت أن عملية تحيين الديون التي تمت يوم 31 ديسمبر 2018, أفضى إلى رصد خسائر في حدود 1200 مليون دينار مما جعل العجز دون تحيين الديون 800 مليون فقط.

وأكدت الشركة أن سعر صرف الدينار كبدها خلال سنة 2018, أعباء اضافية في حدود 400 مليون دينار, علما وأن 70 بالمائة من كلفة إنتاج الكهرباء متأتية من شراء الغاز الطبيعي الذي يقع خلاص أغلبه بالعملة الصعبة وحسب الأسعار العالمية لبرميل النفط.

ووجهت الشركة ديون الخارجية (القروض) خلال 2018 إلى استثمارات بقيمة 1160 مليون دينار شملت حزمة مشاريع من بينها محطة توليد الكهرباء بالدورة المزدوجة رادس "ج" بكلفة ناهزت 900 مليون دينار وتركيز التربينتان الغازيتان برج العامري / المرناقية بكلفة جملية تناهز 660 مليون دينار. وأشارت الشركة في سياق رصدها لنتائج سنة 2019 والتي من المتوقع صدورها خلال الربع الأول من 2020, إلى توقع تحقيق ربح بقيمة 500 مليون دينار نتيجة تحسن سعر صرف الدينار العام الماضي وذلك وفق تحيين أجرته الشركة لديونها في 31 ديسمبر 2019. (وات)

لست مجبرا للاستناد على خبراء او دراسات لتقف عند حجم مسؤولية المشرفين على هذا القطاع الحيوي ومدى تفريطهم في ثروات أهل هذا البلد الطيب وثرواته, في أعلى مستويات المسؤولية, وعلى سبيل المثال في هذا نُذكّر بأن الشركة التونسية للكهرباء والغاز مجبرة على شراء الغاز التونسي من شركة بريتش غاز البريطانية بالعملة الصعبة وبأثمان باهضة, بريتش غاز التي استولت على حقل ميسكار بتواطؤ من مسؤولين خونة زمن المخلوع الهالك بن علي.. تلك الشركة تنتج 60 بالمائة من حاجيات تونس للغاز, والتي حرصت على ان لا تحتو العقود المبرمة معها على اي بنود من شأنها ان تمكن الخزينة من الاستفادة من تطور الاسعار العالمية للمحروقات، ومنها العقد المبرم سنة 2000 الذي يهم حقل ميسكار حيث لم يقع «تعديله» ما حمل الشركة التونسية للكهرباء مبالغ إضافية خلال الفترة الممتدة من سنة 2000 الى سنة 2010 بما قيمته 1.649.

و الأدهى أن الشركة التونسية للكهرباء والغاز كشف جرمها تقرير دائرة المحاسبات الذي كشف أنه لا تتوفر لديها تجهيزات قيس كميّة في أكثر من 50 ٪ من حقوق انتاج الغاز المزودة لها, وأنه بعد معاينة جهاز القيس "الكرماتوقراف" الخاص بحقل ميسكار تبيّن أنه تعطب منذ سنة 2005 ولم يقع اصلاحه إلى غاية جويلية 2011.

كما يمكن العودة ايضا للحديث بإيجاز عما أكده عديد الخبراء في الطاقة بأن تونس لديها مخزون كبير من الطاقات المتجدّدة, إذ أن كلم واحد قادر على إنتاج 2,2 تيراواط ساعة سنويا أي ما يعادل 1400000 برميل نفط. كما ان إستغلال حرارة الأشعة الشمسية الساقطة على مساحة قدرها حوالي 7000 كيلو متر مربع من المناطق الصحراوية يكفي لتوليد الطاقة الكهربائية لدول شمال أفريقيا والشرق الأوسط وتصدير الفائض من الطاقة الكهربائية الى دول الأخرى.

هذا غيض من فيض, وقطرة من سيل عرم من سوءات حكام البلاد وجرائمهم المتأكد تواصلها إلى اليوم ما دامت البلاد تحت تصرف الشركات الأجنبية وموظفيها غير المباشرين من سماسرة وباعة ذمة في هيئة موظفين سامين وآخرين بصفات عديدة ووهمية في الغالب, خبراء, شركاء, داعمون... فلن تخرج تونس من حالة العجز والعقم, ليس في الطاقة فقط بل في جميع القطاعات, حيث ترزخ جميعها إلى عقود الإذعان والتفويت في القدرات والكفاءات والإمكانات المحلية لصالح المستعمر الأجنبي وأعوانه وأذرعه من شركات وأشخاص منفذين لسياساته الحريصة على إبقاء تونس ملكا ليمينه.

ولن يكون للمؤسسات العمومية التونسية من شأن وقدرة على توفير متطلباتها الذاتية إلا إذا امتلكت أمرها كلّه, وخرجت عن وصاية الوصفات الترقيعية المسمومة لمؤسسات الإخضاع الأجنبية ومنفذي أوامرها من حكومات ومسؤولين مرتهنين لدى صناديق النهب الدولية وخبرائهم في التوظيف والنهب لصالح الأجنبي المستعمر.

وضع لن يتوقف ما لم تقف السياسة الحكومية الضامنة لسيره وفق خطوط رسمتها دول غربية أوروبية بشكل خاص لتحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية, فمالم يقف أهل تونس وقواها الفاعلة في وجه النظام الرأسمالي المستورد ويستبدلون بنظام أصيل كفيل بإعادة سيادته على مؤسساتهم وثرواتهم وإغراق البلاد في الخيرات وكف العابثين عن نهب الطاقات... فلن تقف كرة العجز والإنحدار ما لم يعلن قيام حكم الإسلام الراشد بعد الاعراض عن تشريعات الأهواء ومصالح العاجزين أمام عظمة الله وقوامة حكمه في خلقه.

«بناء جامع أم لُقمة في فم جائع؟!»

محمد زروق

المساجد من الدور السيادي إلى الدور العبادي

منذ العصر النبوي، لم يقتصر دور المساجد على تأدية الصلوات وبعض العبادات؛ بل كان أقرب إلى مقرّ لتداول وإقرار القرارات السياسية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي الناشئ وإدارة الدولة، كعقد الاجتماعات العامة، ومجالس الشورى واتخاذ قرارات الحرب والسلم وغير ذلك. وكان المسجد النبوي في العصر الراشدي مقراً لعقد البيعات للخلفاء، ويؤم الخليفة المصلّين ويخطب الجمّع بوصفه الحاكم السياسي، ممارساً بذلك دوره في مخاطبة الرعية والتواصل المباشر معهم، كما كانت تعقد فيها المناقشات والمشاورات بين أعلام المسلمين وقادتهم، ومن المساجد كانت تتم تعبئة الجند وتجهيزهم قبل انطلاقهم إلى الفتوحات والغزوات اعتُمِد المسجد مكاناً لعدد من الفعاليات السياسية والاجتماعية في المجتمع الإسلامي الناشئ كالاحتفال بالأعياد وتوزيع الغنائم وتعليم القرآن.

أما في الحقبة المعاصرة ، ونظراً إلى انفصال الدين عن الحكم والسياسة وعن المؤسسات التعليمية والاجتماعية، أخذ دور المساجد بالعموم ينحسر في العبادة والصلاة، وأحياناً الدروس الوعظية وتحفيظ القرآن، وقد حرصت الفئات العلمانية الحاكمة على تقليص دور المسجد، وفي بعض الأحيان تم التعامل معها، وخصوصاً التاريخية منها، باعتبارها نوعاً من المتاحف والمعالم الأثرية.

المساجد الحِمل الثقيل

اليوم علت أصوات بوجوب ترشيد بناء المساجد فمن غير المعقول بحسبهم أن يكون لدينا مساجد وجوامع في حاجة إلى الصيانة وإعادة الترميم ونقوم ببناء أخرى جديدة، فهذه المساجد تُثقل كاهل الدولة لاحقا فيما يتعلّق بمصاريف الصيانة، وباتت المساجد حِملاً ثقيلا على الدولة على اعتبار أنها المسؤولة على مصاريف الصيانة ودفع فواتير الكهرباء والماء ودفع مرتّبات الإطار المسجديّ الذي يبلغ أكثر من 20 الف إطارا موزّعين بين عمّال نظافة وأئمّة خطباء وأئمّة خمس.

وفي الأثناء ومع شدّة وطأة الضائقة المالية في تونس وآثارها الاقتصادية والاجتماعية وتخلّي الدولة عن واجب الرعاية والتركيز الإعلامي على موضوع إرتفاع كتلة الأجور كسبب مباشر لإهمال قطاع الصحّة والنقل والتعليم وإيقاف الانتدابات في الوظيفة العمومية ممّا أنتج جيوش جرّارة من العاطلين والفقراء والمحرومين المكتوين بنار الرأسمالية وجشعها، تفلّت من أذهان الحاقدين على الدين ومن المهتمّين بأحوال الفقراء والمساكين زورا وبهتانا سؤال: لماذا لا نوجّه الأموال المخصصة لبناء الجوامع والمساجد وصيانتها إلى بناء الدارس والمستشفيات وغيرها من المرافق العامة وصيانتها ؟، لماذا لا نطعم الجائعين بدل من بناء المساجد ؟، لماذا تخرج أموال البلاد من العملة الصعبة أنهارا في أسفار العمرة ولا تخصّص مثلا في شراء الأدوية ؟

حقّ أريد به باطل

وهذا يذكّر بشعار قديم رفع من الأزمان الغابرة زمن كان النّاس يتنافسون في أعمال البناء والزّخرفة، وهذا الشعار يقول « لقمة في فم جائع خير من بناء ألف جامع « فهل رفع مثل هذا الآن وما شابهه من عبارات وشعارات يقصد حقا أن يساعد الفقراء؟! وهل هو بذلك يحد من الفقر ويعزز العطاء؟

من يضع صورة فقير معدم ثم يكتب عليها تعليقا منتقدا العمرة أو بناء المساجد فهو إما غير مدرك أو متحامل؛ غير مدرك لأنه ترك الفساد الكبير والنهب الذي يمارسه المسؤولون وهم يسرقون البلاد والعباد وانشغل بمصاريف قليلة إزاءها، وغاب عن تفكيره مقدار ما تفعله رحلة العمرة من تشجيع لصاحبها على البذل والإنفاق ومساعدة المحتاجين. أما الآخر أي المتحامل فهو في كثير من الأحيان خصم لفكرة الدين وتزعجه مظاهر التدين في أصلها.. ويستغل كل مناسبة للطعن بها، مدعيا الانحياز للعلم والحداثة والمنهجية العقلية، وهو يفتقد أبسط أدواتها من التحليل والاستقصاء؛ حين يقوم بمقارنات سطحية شبيهة بعبارة: الطواف على بيوت الفقراء خير من الطواف حول الكعبة.

طواف حول الكعبة خير أم طواف على الفقراء؟!

ومن قال لك إن الممتنعين عن الطواف حول الكعبة منهمكون بمساعدة الفقراء؟! ومن الذي يزعم أن أهل الطواف وزيارة بيوت الله مقصرون بحقوق الفقراء؟! لماذا لا يقول أن سقاية الفقراء خير من سقاية الخمور المنتشرة في البلاد طولا وعرضا ؟! أم أن شرب الخمر وتدخين السيجار باهظ الثمن وشراء الأثاث الفاخر وغير ذلك؛ حرية شخصية، بينما مسألة رحلة القرب من الله في العمرة هي فقط المنتقدة والمرفوضة، رغم أثرها الإيجابي اجتماعيا وإنسانيا على من يقوم بها؟! بينما لا نجد من ينتقد رحلات السياحة الفاخرة وسفر البعض في مواسم التسوق لمدن عالمية، ينفقون فيها آلاف الدولارات من العملة الصعبة في أيام قليلة.

طبعا لا نقول في المقابل إن المبالغة برحلات العمرة والحج الفاخر أو الإكثار من بناء المساجد بجانب بعضها مسألة مقبولة، ولكن توجيه البوصلة في ذلك يحتاج حكمة وتفكيرا، وليس النقد المجرد بسبب كره هؤلاء جميع مظاهر التديّن ولا يدركون حقيقة موقع شعيرة الصّلاة والحجّ عند النّاس وكذلك فضيلة الصدقات.

ماذا لو قلنا: لقمة في فم جائع ييسر التبرع لها بناء جامع في مكان يحتاج مسجدا، دون مبالغة في أعمال البناء والزخرفة، ولنقل لقمة في فم جائع خير من شراء تذكرة لمواسم التسوّق أو للمهرجانات. نعم لو كنت في طريقك للتبرع لبناء جامع ورأيت جائعا فالأولى إطعامه ولا جدال بذلك، ولكن لا يعني ترك طريق الجامع والذي بوجوده يزداد إقبال الناس على الخير.

بالمناسبة، هناك في الغرب من توسع أكثر وطرح ما هو أكثر جرأة من فكرة إطعام جائع خير من بناء جامع، ودعا إلى بيع جميع الكنائس في العالم وتقديم الثمن الذي يجمع للفقراء.

هل اللقمة مشكلة الفقير ؟!

هل من يوافق على هذا السؤال الافتراضي يعتبر نفسه حكيما ينصف الفقراء. وهل مشكلة الفقير في الأساس هي مشكلة مالية.. بعض الفقراء يحتاجون إلى إعادة تأهيل، وبعضهم يشعرون بالوحدة ويحتاجون أناسا حولهم، آخرون يريدون طعاما لهم ولأطفالهم؛ أو ملابس دافئة للشتاء، وآخر يريد عنوانا حتى يتمكن من الحصول على وظيفة (أو الذهاب إلى المدرسة)؛ أو تعلم بعض المهارات للعمل. لكن يحتاج البعض لشخص ما للتوقف وليسألهم كيف يتم فعل مسألة معيّنة، وينتظر الرد في الواقع، بدلا من الاكتفاء بالتقاط الصور أثناء توزيع النقود أو الطرود الغذائية عليهم.

إذا كنت تهتم بالفقراء كثيرا، فهناك الكثير من الأشياء التي يمكنك القيام بها لمساعدتهم؛ لأنه حتى لو قمت ببيع جميع الكنائس وتوقفت عن بناء المساجد ومنعت رحلات العمرة، فلن يكون ذلك كافيا لانتشال كل الفقراء من فقرهم المدقع إلى غنى دائم. ولنفكر بشكل جدي بكيفية مواجهة المتسبب الرئيسي في إفقار البلاد والعباد، ونأتي على الشجرة من جذورها وندع استعراض عضلاتنا على أغصانها الرقيقة التي لا حول لها ولا قوة، فالتفكير في التغيير على أساس جزئي كرفع شعار محاربة الفقر أو الفساد دون محاربة المفسدين الحقيقيين أو على غير أساس عقائدي صحيح لا يجدي نفعاً ولا خيراً، بل سوءاً وشراً، وخزياً وذلاً في الدنيا وعذاباً أليماً في الآخرة...

لا حلّ إلاّ في الإسلام والخلافة

إنّ التغيير الحقيقي الصحيح الذي يزيل الفقر والحاجة والمسكنة لا يكون إلا بتطبيق الإسلام في الحياة والدولة والمجتمع، وذلك بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي بشرنا بها رسولنا الكريم عليه الصلاة والسّلام، وها هو حزب التحرير قد أعد العدة وهيأ ما يلزم لإقامة هذه الدولة، فوضع مشروع دستور مستنبط من الأدلة الشرعية، وجهز برامجا للحكم والاقتصاد والتعليم والسياسة الخارجية وغيرها... وهو يهيب بالأمة أن تسير معه في ما يصبو إليه وأن تتخذه قيادة سياسية لها ليقودها بإذن الله إلى التغيير الذي يرضي الله تعالى فتسير على هدى ووعي وتتجنّب أن تضلّ أو تستغل، فتقيم دولتها دولة الخلافة، وتقضي على الذين تسبّبوا في إفقار البلاد والعباد، وتعود لها عزّتها وكرامتها إن شاء الله.

فالشعب لا يملك السلطة التنفيذية ولا التشريعية، ومن باب أوضح انه لا يملك القضاء ولا يحدد القضاة الذين ينفذون إرادة السلطتين التشريعية والتنفيذية.

فالقول بامتلاك الشعب السلطات الثلاث هي تقول على الشعب وإيهام له بتملك ما لا يملك.

ويجدر الاشارة إلى أن الديمقراطية ترى ابتداءً حكم الشعب للشعب وليس حكم ممثلي الشعب للشعب وإنما هو تحريف جرى عليها عندما تبين أنها فكرة خيالية غير مطابقة للواقع.

وسنأتي في الجزء القادم بإذن الله على تحكم أصحاب رؤوس الأموال في الحكم والدولة والأحزاب في النظام الرأسمالي واثبات كون المجتمع مزرعة لهم.

ألمانيا:

الموتى قطع غيار للأحياء

م. يوسف سلامة - ألمانيا

الخبر:

سيتم التصويت بعد أيام في البرلمان الاتحادي الألماني على مشروع قانون يجعل من الأموات - سريريا - متبرعين بالأعضاء تلقائيا في حال إن الميت لم يوصِ خطيا بأنه لا يريد التبرع بأعضائه بعد موته. [n-tv]

التعليق:

لا شك أن حياة الإنسان غالية في كل التشريعات، وقد جعلها الإسلام في مقدمة المحرمات، وجعل الحفاظ على النفس البشرية مطلبا شرعيا سن لأجله الكثير من القوانين والتشريعات منها فرض الحفاظ على كرامة الإنسان حيا وميتا.

وقد ورد في جواب سؤال لأمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة تبيان شرعي لحكم التبرع بالأعضاء يمكن لمن أحب الرجوع إليه في الرابط [جواب سؤال].

ولكن المسألة بالنسبة للرأسمالية تختلف نتيجة لاختلاف وجهة النظر في الحياة؛ حيث إنهم يجعلون النفعية المادية هي أساس البحث ومصدر التشريع. فينظرون إلى المكاسب المحققة من تقطيع الجسد الميت، ويرون أن دفنه بما فيه من أعضاء خسارة مادية لا تعوض، وأنه يشكل ثروة مهمة نظرا للحاجة الملحة والندرة في الحصول على أعضاء تُنقل لمرضى يستفيدون منها مثل القلب أو الكبد أو الجلد والشعر والعيون وخلايا جذعية وحتى الأعضاء التناسلية.

ينقسم المشرعون في البرلمان الألماني حاليا إلى قسمين، يتفقان على ضرورة استحداث قانون يساعد على زيادة عدد المتبرعين بالأعضاء بعد الموت وضرورة استخدام أعضاء الموتى في مداواة المرضى الأحياء وعدم إهدار هذه الثروة. إلا أنهما يختلفان في القانون الذي سيدفعون الناس من خلاله للتبرع بالأعضاء، ففريق يقول بأن كل ميت يعتبر تلقائيا متبرعا بالأعضاء إلا إذا حمل هوية خاصة تؤكد أنه لا يرغب بالتبرع، والفريق الثاني يرى أن كل إنسان يجب أن يُثقف ويُعالج بالتوعية ليدرج نفسه طواعية في قائمة المتبرعين وأن يتولى المهمة مؤسسات وأطباء وجمعيات تحث على التبرع وتكرم المتبرعين.

لا ننكر أن هناك من الفقهاء من أجاز التبرع من الناحية الشرعية، ولكن المحل في الاجتهاد هو اتخاذ الضرورة أو الحاجة قاعدة في الاستنباط ومصدرا للحكم، ولست هنا بصدد نقاش الاختلاف في الآراء إلا أنه لا بد من لفت النظر إلى مسألتين متعلقتين بالموضوع في غاية الأهمية:

الأولى: إيماننا بقَدَرِ اللهِ وحكمته في كل ما منح ومنع، وسواء في الصحة أو المرض، وسواء في السراء أو الضراء، وهذا متمثل بتصديق قوله عليه الصلاة والسلام «عَجِبْتُ لأمرِ المؤمنِ، إنَّ أمرَهُ كُلَّهُ خيرٌ، إن أصابَهُ ما يحبُّ حمدَ اللَّهَ وكانَ لَهُ خيرٌ، وإن أصابَهُ ما يَكْرَهُ فصبرَ كانَ لَهُ خيرٌ، وليسَ كلُّ أحدٍ أمرُهُ كلُّهُ خيرٌ إلَّا المؤمنَ».

والثانية: إيماننا بالبعث بعد الموت والحساب، وأن الدنيا دار ابتلاء فانية وأن الدار الآخرة هي الحياة الأبدية، وقد جعل الله الأجر الأكبر لمن صبر واحتسب، فقد قال جل وعلا: [وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ].

وهاتان الخصلتان لا تكونان إلا لمن آمن بالله واليوم الآخر وصدق بما جاء به النبي الأمي محمد عليه الصلاة والسلام، ولذلك لا نجدهما في اعتبارات الرأسمالية، بل على العكس من ذلك، فهم يسخرون ممن يلتزم هذا الفكر، ويعتبرونه منسوخا بعلومهم وتقدمهم المادي، [أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ].

هواجس وزير الدفاع البريطاني

خليفة محمد - الأردن

الخبر:

شدد وزير الدفاع البريطاني بين واليس على ضرورة أن تكون بريطانيا جاهزة لخوض الحروب بدون الولايات المتحدة كحليف أساسي.

وقال واليس إن احتمال انسحاب الولايات المتحدة من موقعها القيادي في العالم في ظل إدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، يسبب له الأرق.

وأشار إلى أن هذا الأمر قد يضطر بريطانيا لإعادة التفكير في افتراضاتها بشأن استراتيجيات الدفاع.

وجاءت تعليقات وزير الدفاع بينما تستعد بريطانيا لـ"أعمق مراجعة" منذ نهاية الحرب الباردة لشؤون الدفاع والأمن والسياسة الخارجية.

وفي تصريحات لصحيفة "صنداي تايمز"، قال واليس "ما يقلقني هو احتمال تراجع الولايات المتحدة عن قيادتها حول العالم"، مضيفا أن "هذا سيكون سيئا للعالم وسيئا لنا. نخطط للأسوأ ونأمل حدوث الأفضل". (بي بي سي عربي).

التعليق:

لعل ذكرى فتح القسطنطينية، والحملة التي تبنّاها حزب التحرير بقيادته وأجهزته وشبابه؛ لعلها جعلت وزير الدفاع البريطاني يتحسّس رأسه، فهو ودولته من أعلم الناس بما يدعو إليه الحزب، وارتباط اسمه بدولة الخلافة، فهاجس دولة الخلافة العثمانية لا يغيب عن بال أوروبا ومعها بريطانيا، ولا شك أن قلوبهم تمتلئ رعباً وهلعاً من سماع كلمة (الخلافة).

ولعله قد جاء الوقت الذي لم تعد المقولة المشهورة أن بريطانيا تقاتل حتى آخر جندي فرنسي؛ لم تعد صالحة، نظراً للانحدار الكبير في الدور البريطاني في السياسة العالمية بدءاً من نهاية الحرب العالمية الثانية، ومروراً بالحرب الباردة بين القطبين: الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي، وحتى نهاية الحرب الباردة في أول تسعينات القرن الماضي بانهيار الاتحاد السوفيتي، وتحوّل الموقف الدولي إلى القطب الواحد؛ التصقت بريطانيا بأمريكا في سياستها الدولية لمحاولة توريطها ومشاركتها في الغنائم، ومع ذلك لم تتخل عن أوروبا، فكانت تضع رجلاً في أوروبا والأخرى في أمريكا، ومع ذلك استمرت في الانحدار السياسي والاقتصادي والعسكري، ولولا بعضٌ من عملاء لها في بعض دول العالم؛ ولولا بقيةٌ من دهاء ومكر لانكفأت في جزيرتها، ولربما صارت مثل دول العالم الثالث... وإن ذلك لكائنٌ بإذن الله تعالى بقيام دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

ولا شكّ أن الهاجس الذي يراود وزيرَ الدفاع البريطاني ودولته من ورائه، لا شكّ أنه حقيقي، فالسياسي يرى عن بعد، ويرى الأحداث قبل وقوعها، ويبدو أنه رأى اليوم الذي تعجز فيه أمريكا عن قيادة العالم، وأخذت تنتابه وتنتاب دولته حالةُ الأرق التي ذكرها في تصريحه، فهو والغرب كله يعلمون أن الإسلام هو الذي سيزيح المبدأ الرأسمالي عن مكانه، ودولة الخلافة هي التي ستقوم بهذا بإذن الله، وليتذكر وزيرُ الدفاع البريطاني ملك بريطانيا جون لاكلاند حين عرض على والي المغرب محمد الناصر دخولَه ودخولَ بريطانيا في الإسلام سنة 1213م في عهد الخلافة العباسية، وليتشرف بلثم أهداب عرش الخليفة القادم كما فعل جده جورج الثالث من قبل وليخاطبه بـ: "خادمكم المطيع"، بدلاً من أن يخطط لإجراء أعمق مراجعة... منذ نهاية الحرب الباردة كما ذكر، ولعله يصل إلى القعر في مراجعته دونما جدوى.

سيناريو الثنائي «روسيا ـ تركيا» يُستنسخ في ليبيا

م. حسام الدين مصطفى

الخبر:

سي إن إن - أعلن أحمد المسماري، المتحدث باسم قوات شرق ليبيا المعروفة باسم "الجيش الوطني الليبي" والتي يقودها المشير خليفة حفتر، وقف إطلاق النار في مناطق غرب ليبيا، الأحد، على أن تلتزم حكومة الوفاق الليبية برئاسة السراج في ذلك.

وتوعد المسماري برد قاس على أي خرق لهذه الهدنة التي تأتي بعد أشهر على العمليات التي أطلقها حفتر ضد من وصفهم بـ"المجموعات الإرهابية" في طرابلس.

من جهتها علقت حكومة الوفاق الليبية في بيان، قالت فيه: "استجابة لدعوة رئيس الجمهورية التركية والسيد رئيس جمهورية روسيا الاتحادية لوقف إطلاق النار، يعلن رئيس المجلس الرئاسي القائد الأعلى للجيش الليبي وقف إطلاق النار الذي يبدأ من الساعة 00:00 بتاريخ الـ12 جانفي 2020".

التعليق:

استطاعت أمريكا بإدخالها كلا من روسيا على خط الصراع الليبي أن تسحب البساط من تحت أرجل أوروبا ولو جزئيا فتجعلها أضعف تأثيرا في المشهد الليبي.

فمن جهة أعطت أمريكا لروسيا ضوءها الأخضر للتدخل ودعم عميلها حفتر، وظهرت شركة "فاغنر" الأمنية الروسية في ليبيا. ثم أوعزت لأردوغان بأن يدخل على الخط ويدعم حكومة السراج بتوقيع اتفاقات أمنية معها ثم بإرسال قوات إلى ليبيا.

هناك الكثير من الفصائل العسكرية المنضوية تحت لواء حكومة السراج تعتبر "إسلامية معتدلة"، ولتركيا معها اتصالات قبل هذا التدخل، ومن السهل على تركيا جر تلك الجماعات إلى حتفها كما فعلت في سوريا حين دفعت بالفصائل الموالية لها لتسليم المناطق إلى المجرم بشار، وبذلك فإن تركيا تخوض في ليبيا معركة أخذ الولاءات وإضعاف حكومة السراج أمام حفتر.

من جهة أخرى فإن التدخل الليبي قد تجعله مصر - السيسي حجة لإرسال قوات وإظهار دعمها العسكري لحفتر بشكل علني.

إن دخول روسيا وتركيا على الخط يعيد للأذهان السيناريو الذي حصل ويحصل في سوريا وما أداه ذلك إلى بسط النظام سيطرته على مناطق لم يكن يحلم باستعادتها، وارتماء الفصائل في حضن تركيا حتى أوردتها وأوردت الشعب المهالك تلو المهالك بدءا بسقوط حلب والآن إدلب...

هناك بلا شك فرق في الوقائع على الأرض في ليبيا لجهة تبعية طرفي النزاع الليبي لأمريكا وأوروبا ولكن الدور الروسي التركي واحد ويخدم أمريكا.

إعلان هدنة اليوم لا يعني انتهاء الصراع والنزاع بل قد يتبعه المزيد من سفك الدماء من الطرفين.

يقول العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة أمير حزب التحرير: "فإنه من المؤلم أن تكون بلاد المسلمين ساحة قتال يتسابق فيها الكفار المستعمرون بأدوات من بني جلدتنا خدمة لمصالح الكفر وأهله، موالاة من الحكام في بلاد المسلمين للكفار ليبقوهم على كراسيهم المعوجة المكسورة! ولا يعلم هؤلاء الحكام أن العاقبة للمتقين، للإسلام وأهله، ومن ثم يندمون ولات حين مندم".

بيان صحفي

فعاليات حزب التحرير في بداية السنة الجديدة

تكثفت أنشطة وفعاليات حزب التحرير في بداية السنة الجديدة، في إطار الحملة المستمرة التي أطلقها حزب التحرير قبيل 17 كانون الأول/ديسمبر 2019 بمناسبة ذكرى انطلاق ثورة الأمة من تونس، فقد قام شباب حزب التحرير بوقفات إثر صلاتي جمعة الثالث والعاشر من كانون الثاني/يناير 2020 في مساجد عدة بتونس العاصمة ومدينة صفاقس وقابس وسيدي بوزيد وغيرها، رفعت خلالها الألوية والرايات، وتخللتها كلمات، تركزت في الجمعة الأولى حول وجوب نصرة مسلمي الإيغور ضد التغول الصيني في تركستان الشرقية، وأما الجمعة الثانية فقد حذرت من عزم وزارة التربية إدراج مادة التربية الجنسية في مناهج التدريس استجابة لضغوطات صندوق الأمم المتحدة للسكان.

وقد وزع في الأثناء بيان صحفي بعنوان: «أيها المسلمون أبناؤكم وفلذات أكبادكم، يستهدفهم نظام مسخ استعماري... فاقلعوه»، كما وزعت همسة، استهلت بقوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] [النّور: 19]، واختتمت الهمسة بمناشدة أهل تونس بالتصدي لهذه الجريمة والعمل للحيلولة دون تمريرها في برامج التدريس.

وفي إطار حملة «فتح القسطنطينية بشارة تحققت... تتبعها بشارات: عودة الخلافة وقتال يهود وفتح روما» التي جاءت بتوجيه من أمير حزب التحرير، العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة، انطلقت في تونس فعاليات يوم 10 كانون الثاني/يناير بمدينة قابس و12 كانون الثاني/يناير بمدينة صفاقس وبلغت أوجها في تونس العاصمة في اجتماع حاشد بشارع الثورة يوم 14 كانون الثاني/يناير، ذكرى هروب الطاغية بن علي.

وقد رفعت أثناء الفعاليات لافتات تحمل رسائل متعددة من قبيل «فتح القسطنطينية ملحمة خالدة لجيش الخلافة الإسلامية»، و«ليس لكم والله إلا الإسلام والخلافة»، و«ذهبت الوعود الانتخابية وبقي كلام حزب التحرير»، وقد كان لشباب حزب التحرير كلمات قوية تشحذ الهمم وتحث أهل تونس لاستكمال ثورتهم بالإسلام، كما تم بث مقتطفات من كلمة أمير حزب التحرير، وختم رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس الاجتماع بكلمة ربطت السياق الثوري والحراك الشعبي في البلاد الإسلامية بوعد الله بالنصر والتمكين، حيث حث أهل تونس لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، أم البشارات التي ستحرر فلسطين من يهود الغاصبين وتفتح روما، مقر البابوية ومعقل النصرانية في العالم.

تونس: فعاليات بمناسبة ذكرى الثورة المتزامنة مع ذكرى فتح القسطنطينية

حزب التحرير يجدد العهد لاستكمال الثورة بالإسلام وتحقيق بشارات النبي صلى الله عليه وسلم

في الذكرى التاسعة للثورة في تونس، قام حزب التحرير/ ولاية تونس صبيحة الثلاثاء 19 جمادى الأولى 1441هـ الموافق 14 كانون الثاني/يناير 2020م بوقفة حاشدة في شارع الثورة بالعاصمة، رفعت فيها لافتة كبيرة بعنوان: "فتح القسطنطينية، بشارة تحققت تتبعها بشارات: عودة الخلافة وقتال يهود وفتح روما". وذلك تفاعلا مع الحملة العالمية الواسعة التي أطلقها حزب التحرير في الذكرى الهجرية لفتح القسطنطينية.

كما رفع شباب الحزب لافتات صغيرة تحمل عناوين ورسائل مهمة في هذه المناسبة إلى أهل تونس، حيث جاء فيها على سبيل المثال: "عزة الأمة بدينها، ودولة الخلافة حصنها وأمانها"، "ذهبت الوعود الانتخابية وبقي كلام حزب التحرير"، "لا خلاص لكم من هذا الذل إلا بالتخلص من حكامكم العملاء"، "فتح القسطنطينية، تحقيق وعد من وعود الإسلام"، "الخلافة محررة البشرية من جور الديمقراطية".

وقد كان لشباب الحزب كلمات مؤثرة وقوية ضمن هذا الاجتماع الشعبي تشحذ الهمم وتحفز أهل البلد على استكمال الثورة بالإسلام، تداول على إلقائها كل من الشاب أحمد الماي، والأستاذ طارق رافع، والشاب مهران الماي، وقد تخللت هذه الكلمات أناشيد حول الخلافة. كما كان للقسم النسائي كلمة من الأخت وهيبة بن عطية، حذرت فيها من مغبة الانجرار وراء الغرب والخضوع لسياساته وإملاءاته على غرار اتفاقية سيداو المشؤومة، مبينة أن الإسلام حين يطبق في دولة سيكون حلا للأسرة والمجتمع بإذن الله.

ثم تم بث الكلمة المسجلة لأمير الحزب الشيخ عطاء أبو الرشتة حفظه الله حول ذكرى فتح القسطنطينية، وأعناق الحاضرين مشرئبة لبيعة خليفة للمسلمين.

وفي الختام، كان لرئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس الدكتور الأسعد العجيلي كلمة ربطت السياق الثوري والحراك الشعبي المتصاعد في الأقطار الإسلامية بوعد الله للأمة بالنصر والتمكين وببشرى النبي ﷺ بفتح القسطنطينية ثم بفتح رومية التي لا تزال تنتظر القادة والفاتحين، ممن سيأذن لهم الله بالنصر وإظهار هذا الدين من جديد، داعيا الجميع للالتفاف حول القيادة الرشيدة التي تعمل لذلك، وتحمّل المسؤولية تجاه هذه المحطة التاريخية وهذا المنعرج الذي تمر به أمتنا حتى ننال شرف استعادة السلطان المغتصب وتحقيق البشارات المرجوة: قيام الخلافة، ودحر كيان يهود ثم فتح روما بإذن الله وعونه، وما ذلك على الله بعزيز.

جولة إخبارية

- النظام الجزائري يجري تعديلات على الدستور ليزيد من تفاقم المشاكل
- بوتين يحتقر بشار أسد ويدعوه إلى السفارة الروسية في دمشق
- إيران تتجنب إصابة أمريكيين وتتراجع عن التصعيد معهم
- ترامب أراد تحقيق عدة أهداف والأوروبيون يسارعون لتأكيد الاتفاق الإيراني
- بوتين وأردوغان يؤكدان السير معا في التآمر على أهل سوريا وليبيا

النظام الجزائري يجري تعديلات على الدستور ليزيد من تفاقم المشاكل

أعلن عبد المجيد تبون الذي انتخب رئيسا للجزائر عن تشكيل لجنة لتعديل الدستور يوم 2020/1/8 وذلك من أجل منح البرلمان والقضاء دورا أكبر. وقال مكتب تبون في بيان له: "إنه سيكون أمام اللجنة الدستورية الجديدة التي تضم 17 عضوا ثلاثة شهور لتقديم مقترحات للنقاش على أن ترسل عندئذ للبرلمان ثم تطرح على الناخبين في استفتاء. ويرأس اللجنة أحمد لعرابة عضو لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة. وذكرت الإذاعة الجزائرية أن اللجنة ستتولى تحليل وتقييم كل جوانب تنظيم وسير مؤسسات الدولة على أن تقدم إلى رئيس الجمهورية مقترحات وتوصيات بغرض تدعيم النظام الديمقراطي القائم على التعددية السياسية والتداول على السلطة، وصون بلادنا من كل أشكال الانفراد بالسلطة وضمان الفصل الفعلي بين السلطات وتوازن أفضل بينها وهذا بإضفاء المزيد من الانسجام على سير السلطة التنفيذية وإعادة الاعتبار للبرلمان خاصة في وظيفته الرقابية لنشاط الحكومة". ومعنى ذلك أن الدستور الحالي المعمول به في الجزائر والمستند إلى الدساتير الغربية سيبقى على حاله

مع تعديل ليوافق الدساتير الغربية أكثر في موضوع فصل السلطات، من دون أن يفكر هؤلاء القائمون على النظام بأنه لن يحدث تغير نحو الأفضل في البلد، بل سيبقى الفساد على ما هو، إذ إن الفساد آت من فساد الدستور المأخوذ من الدساتير الغربية حيث يقوم عليه النظام وتسير عليه الدولة وينفذه الحكام على الناس، فلم ينهض بالبلاد ولم يعالج مشاكل الناس. فيظهر أن القائمين على النظام لا يريدون أن يعودوا إلى رشدهم ويرجعوا إلى دينهم ويستنبطوا منه دستورا يسعدهم ويسعد شعبهم في الدارين. ولهذا ستبقى مشاكل الجزائر قائمة من دون حل والناس سيبقون في شقاء وتعاسة. ويلفت الانتباه هنا إلى أن رائد الأمة حزب التحرير قد استنبط دستورا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يحقق لها سعادة الدارين.

بوتين يحتقر بشار أسد ويدعوه إلى السفارة الروسية في دمشق

قام الرئيس الروسي بوتين يوم 2020/1/7 بزيارة دمشق والتقى رئيس النظام السوري بشار أسد في غرفة العمليات العسكرية في السفارة الروسية ولم يزر القصر الرئاسي أو مقرات الحكومة السورية، وبذلك يبعث بوتين برسالة لبشار أسد بأنه أقل من أن يكون رئيسا، فلا يستحق زيارة في قصره، لأن حكمه مستند إلى الدعم الروسي وغيره، وليس بحاكم طبيعي، فدعاه إلى غرفة العمليات العسكرية في السفارة الروسية. فلو كان عند بشار أسد ذرة من الحياء أو ذرة من عزة النفس لما قبل ذلك. ولكن الإنسان يفهم نفسيته بأنها محطمة وذليلة، إذ إنه يشعر أنه خائن كبير لشعبه أهل سوريا واستعدى الأعداء عليهم ليقاتلهم، فهو مرفوض من قبلهم، ولو كان عنده ذرة من الفهم والإدراك والصدق مع نفسه لقام وقدم استقالته على أن يفعل مثل ذلك. فالرجل عديم الإحساس شرب من كأس الذل حتى ثمل.

عدا ذلك قام بوتين وجال في أحياء العاصمة دمشق ودنس المسجد الأموي وقام بشار أسد بإهدائه نسخة قديمة من القرآن الكريم تعود للقرن السابع عشر.. فيستغرب مثل هذا التصرف، فهل أراد بشار أسد أن يلمع صورته أنه يحترم الإسلام الذي يحاربه ويحارب أهله ويحرص على نظام الكفر العلماني فيخدع السذج من الناس؟! وهل بوتين أراد أن يبعث برسالة إلى شعبه والذي ثلثه مسلمون بأنه في دمشق في المسجد ويستلم نسخة من القرآن ليخدع المسلمين هناك بأنه يحترم الإسلام والمسلمين وهو يحاربهم في روسيا حربا لا هوادة فيها إذ يحكم على شباب حزب التحرير لمجرد دعوتهم إلى الإسلام وإقامة حكمه يحكم عليهم بأحكام ثقيلة تصل إلى 20 سنة سجنا؟!

ونشرت وكالة الأنباء السورية سانا صورة لبشار أسد وهو يصافح بوتين ويجلس بجانبه في السفارة الروسية! وقد أجلسوا وزير الدفاع السوري على كرسي منخفض بينما كان وزير الدفاع الروسي يجلس على كرس عال! لعدم اعتباره أنه وزير دفاع على الحقيقة، إذ إن وزير الدفاع الروسي هو الذي يقود العمليات ضد أهل سوريا الثائرين. ويذكر أن بوتين كان قد قام بزيارة لقاعدة حميميم الروسية في اللاذقية في شهر كانون الأول عام 2017 واجتمع مع بشار أسد في القاعدة حيث لم يسمح له أن يسير بجانب بوتين. وذلك إمعانا في إذلال بشار أسد الذي لا يتأثر مهما أُذل وأهين، إذ إن ما يهمه هو البقاء في الحكم متسلطا على شعبه، ولو اعتبر عبدا ذليلا لدى الروس والأمريكان. وقد ورث الذل والعمالة عن والده الذي كان عميلا لأمريكا، حيث استدعاه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون إلى جنيف عام 1994، ولم يتنازل أن يقوم بزيارة له في دمشق، ليملي عليه القبول بخطة السلام التي قبلها كيان يهود على عهد إسحاق رابين الذي قتل بسبب قبوله تلك الخطة الأمريكية. ولكن الوالد ومن ثم الولد تمادوا في الخيانة والترامي على الصلح مع يهود الذين راوغوا وراوغوا ورفضوا التخلي عن الجولان التي سلمها حافظ أسد لهم على طبق من ذهب عام 1967.

إيران تتجنب إصابة أمريكيين وتتراجع عن التصعيد معهم

نقلت قناة العالم الإيرانية يوم 2020/1/8 أن مصدرا مطلعا في استخبارات الحرس الثوري الإيراني أفاد بمقتل ما لا يقل عن 80 أمريكيا في الهجوم الصاروخي الإيراني على القواعد الأمريكية. وقال التلفزيون أخذنا بثأر سليماني. ويظهر أن هذا العدد مبالغ فيه، وإنما هو لدغدغة مشاعر الناس والادعاء بأن إيران أخذت بالثأر. إذ قال قائد القوات الجوية بالحرس الثوري علي حاجي يوم 2020/1/9: "إن الهجوم على قاعدة عين الأسد، أوقع عشرات القتلى والجرحى على الرغم من أننا لم نسع لقتل أحد". وقال: "إن الأمريكيين كانوا على أهبة الاستعداد منذ أيام وكانت 12 طائرة أمريكية تراقب الهجوم وظننا أنها ستنفذ عمليات ضدنا". فمعنى ذلك أن أمريكا كانت متيقظة وأخذت احتياطاتها، وأن إيران تجنبت إصابة الأمريكيين، وإنما أرادت إطلاق صواريخ حتى يظهر أنها أخذت بالثأر، فيفهم أن صواريخها لم تصب أحدا، وقبلت أمريكا ذلك، وقد أعلموا الأمريكيين بأنهم سيضربون كما صرح وزير خارجية إيران جواد ظريف للصحفيين يوم 2020/1/8 "إننا وجهنا رسالة إلى أمريكا عبر راعي مصالحها سويسرا فور تنفيذ العملية وضربنا القاعدة التي استهدفت الفريق قاسم سليماني. نحن قمنا بخطوة مشروعة"، وقال على حسابه في موقع تويتر عقب الهجمات الإيرانية: "لقد اتخذت إيران واستكملت إجراءات متكافئة في إطار الدفاع عن النفس بموجب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة من خلال استهداف القاعدة التي شنت منها هجمات ضد مواطنينا وضباطنا الرفيعي المستوى. نحن لا نسعى إلى التصعيد لكننا سندافع عن أنفسنا ضد أي عدوان". أي اكتفت إيران بإطلاق صواريخ من دون إصابات وقد سمحت لها أمريكا بذلك. وهذا يؤكد أن إيران ليست جادة في معارضتها لأمريكا وهي تسير في ركابها سنين وسليماني ينفذ سياستها في العراق وسوريا ويروح ويغدو من دون أن تمسه أمريكا، لتثبيت النظامين العلمانيين التابعين لأمريكا.

جولة إخبارية

ترامب أراد تحقيق عدة أهداف والأوروبيون يسارعون لتأكيد الاتفاق الإيراني

أعلن الرئيس الأمريكي ترامب في بيان مساء يوم 2020/1/8: «إنه لم يصب أمريكيون في هجوم الليلة الماضية الذي شنه النظام الإيراني.. قواتنا الأمريكية مستعدة لأي شيء. إيران تراجعت فيما يبدو. وهذا جيد جدا» وأعلن أن «الحرب الاقتصادية أفضل من الأعمال العسكرية، إذ قال إنه سيفرض عقوبات إضافية فورية على إيران وطالبها بالتخلي عن طموحاتها النووية. ودعا للتفاوض مع إيران» (الشرق الأوسط، رويترز 2020/1/8) ونقلت رويترز يوم 2020/1/8 عن مصادر أمريكية وأوروبية قولها «إنه من المعتقد أن الإيرانيين تعمدوا أن تخطئ الهجمات القوات الأمريكية للحيلولة دون خروج الأزمة عن نطاق السيطرة». وكل ذلك أشغل الناس في الصراع الموهوم بين أمريكا وإيران وأبعدهم عن موضوع الفساد في العراق واحتجاجات الناس الساعين لإسقاط النظام الذي اهتز على وقع الاحتجاجات فاضطر رئيس الوزراء عبد المهدي إلى الاستقالة، واضطر رئيس الجمهورية برهم صالح إلى مخالفة الدستور عندما رفض تكليف مرشح أكبر كتلة سياسية في البرلمان وهي كتلة البناء لتشكيل الحكومة، واضطر البرلمان لتعديل قانون الانتخابات بأن يصبح الترشح على أساس فردي. وفي الوقت نفسه استفز الأمر الأوروبيين عندما أعلنت إيران يوم 2020/1/5 عن تخليها عن الحدود المتبقية للاتفاق النووي ردا على الضربة الجوية الأمريكية. إذ أدركوا أن الأمر موجه ضدهم لإسقاط الاتفاق النووي، فأسرعوا إلى الاتصال بإيران واستعدادهم للمحافظة عليه بأي شكل من الأشكال. وقد احتج الديمقراطيون في أمريكا مشيرين أن الأمر مدبر في محاولة من ترامب لتلميع صورته المهترئة وهو يحاكم في مجلس الشيوخ في محاولة لإسقاطه أو إضعافه في الانتخابات القادمة للحيلولة دون نجاحه.

بوتين وأردوغان يؤكدان السير معا في التآمر على أهل سوريا وليبيا

وصل بوتين يوم 2020/1/8 إلى إسطنبول قادما من دمشق والتقى نظيره التركي أردوغان وقالا في بيان مشترك: "نشعر بقلق عميق لتصعيد التوتر بين أمريكا وإيران. ونعتبر العملية ضد سليماني ومرافقيه في بغداد يوم 2020/1/3 عملا يقوض الأمن والاستقرار في المنطقة.. نؤكد أن تبادل الضربات واستخدام القوة من أي طرف لا يسهم في إيجاد حلول للمشاكل المعقدة التي يمر بها الشرق الأوسط.. عارضنا أي تدخلات أجنبية أو نزاعات طائفية.. ووجها دعوة إلى الأطراف الليبية لإنهاء كل الأعمال القتالية فورا وإعلان وقف لإطلاق النار اعتبارا من منتصف ليل الأحد الموافق 2020/1/12"، وقال لافروف وزير خارجية روسيا "إن روسيا وتركيا ستواصلان الاتصالات عبر وزراء خارجية ودفاع البلدين في الأيام المقبلة لتنسيق المواقف تجاه سبل التسوية الليبية". وهكذا تستمر تركيا أردوغان في التآمر على أهل سوريا، والدور على أهل ليبيا لتسليمهم لعملاء أمريكا بشار أسد في سوريا وحفتر في ليبيا. وهما يدافعان عن جرائم إيران في سوريا علما أنهما ينسقان مع أمريكا بل ينفذان خطتها هناك إذ أعلنا مرارا عن أنهما يسعيان لتطبيق قرار 2254 الذي تبناه مجلس الأمن الدولي وهو القرار الذي طرحته أمريكا على مجلس الأمن عام 2015 وتبناه المجلس بالإجماع، وفي ليبيا يدعوان لوقف إطلاق النار وبدء المفاوضات بين الأطراف لجعل حكومة الوفاق تقبل بعميل أمريكا حفتر. وروسيا تعلن أنها تعارض التدخل الأجنبي وهي تتدخل في سوريا بعد أن أوعزت إليها أمريكا عام 2015. فتخوض حربا ضد أهل سوريا الثائرين على النظام الإجرامي الموالي لأمريكا، وتركيا تتدخل ضد أهل سوريا فخدعتهم بأن مكنت روسيا والنظام السوري وإيران من الاستيلاء على أكثر الأراضي المحررة من النظام. وقد جعلت أرضها وسماءها ومضائقها ممرات للطائرات والسفن والأسلحة الأمريكية والروسية، وفتحت القواعد العسكرية لأمريكا لتضرب أهل سوريا والعراق. فيبقى الأمر معلقا على أهل سوريا أن يتداركوا ما فاتهم وينزعوا أيديهم من تركيا أردوغان الحية السامة ويعيدوا سيرة ثورتهم كما كانت في بدايتها نظيفة بعيدة عن أيدي الداعمين العابثين بها، وأن يحذر أهل ليبيا من تآمرتها عليهم.

أردوغان ومحمد الفاتح: حكاية قائدين

(مترجم)

الخبر:

يوم الأربعاء الموافق 8 جانفي، أطلق الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، ورئيس تركيا، رجب طيب أردوغان، خط أنابيب البحر الأسود الذي سينقل الغاز الطبيعي الروسي عبر تركيا إلى أوروبا. افتتح الرئيسان مشروع "تُرك ستريم" في إسطنبول والذي سينقل الغاز الطبيعي عبر خط أنابيب تحت البحر يمتد على مسافة 930كم من أنابا على ساحل البحر الأسود الروسي إلى كيبكوي غرب إسطنبول للاستهلاك المحلي التركي، بينما ستحمل المحطة الثانية الغاز الروسي إلى الجنوب الشرقي أوروبا عبر بلغاريا وصربيا والمجر. كما سيمكن روسيا من تجاوز أوكرانيا لتزويد أوروبا بالغاز. ويعزز المشروع التعاون المتبادل والعلاقات بين روسيا وتركيا.

التعليق:

من خلال هذا الإجراء، يواصل أردوغان إرثه المخزي المتمثل في تقديم عناق دافئ لجزار موسكو. بدلاً من مواجهة القاتل بوتين، المسؤول عن ذبح آلاف المسلمين في سوريا بدم بارد والدفاع عن نظام الأسد المتعطش للدماء، يسعى أردوغان بدلاً من ذلك إلى تقوية يد واقتصاد الطاغية الروسي، مما يساعده على الاستمرار في الإبادة الجماعية ضد مسلمي الشام الشرفاء، بينما يقيدون تركيا إلى نفوذ ومصالح روسيا في المستقبل. صرح نجدت بامير، رئيس سياسة الطاقة في الغرفة التركية لمهندسي البترول، أنه في حين سيضمن مشروع "تُرك ستريم" إمدادات ثابتة من الغاز لتركيا، إلا أنه سيترك البلاد "مقيدة أعناقنا لروسيا".

لم يعمل أردوغان فقط مع النظامين الروسي والإيراني ومؤيديهم الغربيين لسحق الثورة الإسلامية في سوريا من خلال مؤتمراتهم الملتوية وما يسمى بعمليات السلام الهادفة إلى فصل الفصائل وتحويلها عن هدفها لإزالة الجزار بشار، بل إنه تمادى إلى تعزيز العلاقات دون خجل مع النظام الشيوعي الذي يحمل كراهية سامة للإسلام والمسلمين وكان دائماً عدواً مكشوفاً للأمة ودينها. إنه نظام يواصل الاضطهاد والسجن بعقوبات مطولة ضد المسلمين في روسيا ومسلمي التتار في شبه جزيرة القرم من أجل إرهابهم للتخلي عن معتقداتهم الإسلامية. لكن كل هذا لا يحمل أي وزن في نظر أردوغان، لأنه قام بتعميق التعاون العسكري مع موسكو، بما في ذلك تبادل المعلومات العسكرية، وقبول تسليم نظام دفاع صاروخي روسي الصنع من طراز إس400- العام الماضي، واحتضان الدوريات المشتركة الروسية-التركية على طول الحدود التركية السورية.

غالباً ما يحتفل أردوغان بفكرة تصديقه على أنه تجسيد للزعماء العثمانيين العظماء في الماضي، لكن فجوة الاختلاف هائلة. تصادف هذا الشهر الذكرى السنوية لفتح القسطنطينية في عام 857 هـ - 1453م على يد الخليفة العثماني والقائد العظيم محمد الفاتح، المعروف باسم السلطان محمد الثاني. هذا هو الرجل الذي يعكس حقاً صفات وخصائص القائد الإسلامي؛ لأنه كرس حياته لتعزيز قضية الدين وتوسيع حدود الإسلام في جميع أنحاء العالم. منذ نعومة أظفاره، تم غرس المعتقدات الإسلامية السامية في نفسه، شخصية تتوق إلى أن يهَب حياته في خدمة الله، ويغزو مدينة القسطنطينية العظيمة لكي يكون ممن وصفهم نبينا الحبيب e عندما قال: «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ». لم تكن رغبته في استرضاء الإمبراطورية البيزنطية وغيرها من أعداء المسلمين والتعاون معهم، بل لإلحاق الهزيمة بهم من أجل جعل الإسلام هو الدين المهيمن في العالم. بعد أن فتح القسطنطينية، وضع محمد الفاتح أنظاره على نشر الإسلام في جميع أنحاء أوروبا، بما في ذلك غزو روما، من أجل تحقيق بشرى أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم.

هذه هي خصائص القائد الذي يحتاجه الإسلام؛ شخص يدافع عن المسلمين والدين ويحمل نور الإسلام إلى العالم، بدلاً من شخص يتواطأ في المؤامرات ضد المسلمين، ويقوي أيدي الطغاة القتلة ويقاتل فقط من أجل المصالح الوطنية الأنانية ومصالح أجندات الدول الأجنبية. ومع ذلك، فإن خصائص الحاكم لن تتجسد إلا في ظل نظام يمثل أيضاً بصدق مصالح وقضايا المسلمين والإسلام: الخلافة على منهاج النبوة. فنحن كأمة، إذا كنا نرغب في عودة القادة العظماء أمثال محمد الفاتح، وإذا كنا نود أن نرى انتصارات مجيدة لديننا مرة أخرى مثل فتح القسطنطينية، وإذا كنا نتوق إلى أن نشهد تحقيق البشائر السعيدة من الله سبحانه وتعالى ورسوله e، يتوجب علينا بذل أقصى جهودنا وتركيز كل اهتمامنا لإقامة النظام الوحيد الذي يحول هذه الآمال والأحلام إلى حقيقة: دولة الخلافة المجيدة. يقول الله سبحانه وتعالى: [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ].

السّلطان محمد الفاتح: نعم الأمير ونعم الجيش...

بسام فرحات (أبو ذرّ التونسي)

إن في سيرة البطل محمد الفاتح من مواقف العظة والاعتبار ما يُحيي النّفوس ويستنهض الهمم ويشحذ العزائم ويُنعش الأمل في استئناف الحياة الإسلاميّة: فقد تحقّقت على يديه الشّريفتين البشارة النبويّة الكريمة (لتُفتحنّ القسطنطينيّة فلنعم الأميرُ أميرها ولنعم الجيشُ ذلك الجيش)، وهذا مؤشّر على تحقّق أختها البشارة النبويّة الثانية المقترنة بها والمتعلقة بفتح رومية بما يقتضيه ذلك من قيام دولة إسلاميّة قويّة ومبايعة خليفة مجاهد يُقاتل من ورائه ويُتّقى به..فقد وُلد محمد الثاني الملقب بالفاتح بأدرنة في 26 رجب 833هـ /20 أفريل 1429م، واهتمّ والده السلطان مراد الثاني بتنشئته وتربيته جسميًا وعقليًا وعقائديًا: فعلّمه الرماية والمقارعة وركوب الخيل، وكان يصطحبه معه إلى المعارك منذ صغره ليعتاد مشاهد الحرب والطّعان وليتعلّم فنون القيادة والقتال عمليًا ميدانيًا، وقد ورث عن أبيه الجَلَد والشجاعة وقوّة الشّكيمة والصّبر على المكاره وعدم اليأس وأخذ عنه الحكمة والفراسة والحنكة في وضع الخطط العسكريّة وقيادة العمليات الحربيّة.. كما اهتمّ في شبابه بسِيَر العظماء والأبطال وأُعجب بشخصيّة الإسكندر المقدوني وسيف الله خالد ابن الوليد بما ساهم في نحت شخصيّته العسكرية الفذّة.. وقد عُنِيَ مراد الثاني بتثقيف ابنه وتعليمه وخصّه بخيرة الشيوخ والفقهاء والمعلّمين في عصره، فختم القرآن الكريم وتشرّب العقيدة الإسلاميّة ودرس التاريخ الإسلامي المجيد وحذق سبع لغات وأتقن عدّة فنون وأخذ بطرف من شتّى العلوم كالرياضيّات والفلك والجغرافيا ،وكان إلى كل ذلك عفيفا بسيطا مقتصدا في الترف والملذّات، فلم يتخطّ عتبات الشباب حتى امتزجت فيه أحسن سجايا الشرق الإسلامي بأفضل خصال الفتوّة التركية مسفرة عن شخصية قياديّة جهاديّة فذّة واسعة الدّهاء شديدة الذكاء قوية الشّكيمة صلبة الإرادة سريعة البديهة تتّقد غيرة على الإسلام..

السيّد العظيم

إنه باختصار من القلائل الذين شابهت سيرتهم السلف الصالح من أبطال الفتح والجهاد، فقد رسّخ أبوه وشيوخه في ذهنه منذ صغره أنّه هو صاحب البشارة وفاتح (مدينة هرقل) فأوقف حياته على تحقيق بشرى رسول الله وختمها مجاهدا غازيا في سبيل نشر الإسلام فقد مات وهو في طريقه لفتح رومية.. حكم نيّفا وثلاثين عاما تُعَدّ من أهم الفترات في تاريخ العلاقات بين الشرق الإسلاميّ والغرب النصرانيّ: إذ اعتُبِر محورا للسياسة الدوليّة في القرن 15م فشملت علاقاته السياسيّة والحربيّة أوروبا وآسيا وإفريقيا بحيث أن دويّ المدافع العثمانيّة في عهده كان يُسمع على الفرات والدانوب وشواطئ ألبانيا وإيطاليا في آن واحد ،حتى دانت له آسيا الصغرى واليونان والبلقان والقرم وأضحى البحر الأسود بحيرة إسلاميّة، وقد أطلق عليه الأوروبيّون لقب (السيّد العظيم) وكان مجرّد سماع اسمه يثير في قلوبهم الرّعب والهلع، فكانوا يختمون رسائلهم إليه بقولهم (خادمكم المطيع) ناهيك وأن البابويّة أقامت الاحتفالات ودقّت الأجراس في كامل أرجاء أوروبا ابتهاجا بموته.. هذه عيّنة من شباب المسلمين وشهادة حيّة لما يمكن أن تصنع العقيدة الإسلاميّة من الشباب: لم يعش طفولته ولم يمرّ بسنّ المراهقة ولم يدرس التربية الجنسيّة حتى (يعرف جسده) ولكنّه رضع الإسلام الصّافي من ثدي (البؤة تركيّة) وتغذّى على أحكامه وشرائعه النقيّة فغيّر وجه التّاريخ وهو ابن 23 سنة..

الحصن المنيع

إن أعظم مآثر محمّد الثاني العثمانيّ التي خلعت عليه لقب الفاتح ونال بها البشارة النبويّة الكريمة هي بلا شك فتحه لكنيسة الشرق وقلعة الأرتدوكسيّة وعاصمة الإمبراطورية البيزنطيّة القسطنطينيّة: فتلك المدينة المستحيلة لطالما استعصت على الفاتحين قبله، فقد حوصرت 29 مرّة منذ تأسيسها قبل ألف عام دون أن تسقط.. لكن السلطان العثمانيّ الشّاب جعل هذا المستحيل ممكنا وبقي يغالب حصونها المنيعة وحُماتها الأشدّاء 51 يوما إلى أن سقطت تحت قدميه: فهي قلعة محصّنة طبيعيًا مقامة على برزخ وشبه جزيرة مثلّثة الشكل تفتح على بحر مرمرة ومضيق البوسفور،وهي بذلك محميّة بالبحر ولا تملك إلا واجهة بريّة واحدة حُصّنت بخط دفاعيّ وثلاثة أسوار متتالية مُدعّمة بأبراج عالية تفصل بينها متاريس وخنادق واسعة وسحيقة، أمّا ميناؤها فقد أُغلق بسلسلة حديديّة ضخمة تمتدّ على الضّفّتين الأوروبيّة والآسيويّة.. وللمسلمين قصّة طويلة مع هذه المدينة: فقد تحدّتهم واستعصت عليهم ولم تفتح إلاّ بعد ثمانية قرون من البشارة، وبين البشارة والفتح مرضت الأمّة واعتلّت وأشفت على الفناء (صليبيّون - مغول وتتار..) ولكنّها أصرّت على الصحوة وتحقيق وعد الله.. وكذلك هي اليوم مؤهّلة - رغم أنّها لا تملك ما تحت قدميها - للانعتاق من ربقة الاستعمار وتحقيق باقي البشارات النبويّة وعلى رأسها هزيمة يهود واستعادة القدس وإقامة الخلافة الرّاشدة الثّانية على منهاج النبوّة..

إصرار وترصّد

وكان أول من حاصرها من المسلمين يزيد ابن معاوية في عهد أبيه سنة 654م ثم تلاه سليمان ابن عبد الملك سنة 717م، وبالرغم مما أعدّه المسلمون من الجند والعتاد برا وبحرا وما أظهروه من العزم والتصميم والبسالة فقد ردّتهم القسطنطينيّة على أعقابهم بأسوارها المنيعة ونارها الإغريقيّة الفتّاكة حتى أنّ الصحابيّ الجليل أبا أيوب الأنصاريّ أوصى أن يدفن تحت أسوارها.. وبعد أن توسّع العثمانيّون في شرق أوروبا أصبح فتحها ضرورة سياسيّة وعسكريّة مُلِحّة، فحاصرها السلطان بايزيد الأول والسلطان مراد الثاني دون نتيجة إلى أن قصدها صاحب البشارة محمد الثاني: ففي الخامس من أفريل 1453م حاصر الجيش العثمانيّ أسوار القسطنطينيّة برا وبحرا مهلّلا مكبّرا رافعا شعار (لبّيك أبا أيوب) يقوده البطل الشاب محمد الفاتح محاطا بأسود الانكشاريّة.. وفي المقابل تحصّن الإمبراطور البيزنطيّ قسطنطين بأسوار مدينته المنيعة وحشد قرابة 50 ألف مقاتل من كامل أوروبا للدفاع عنها حميّة للنصرانيّة يعاضدهم أسطول من السفن القويّة والبحّارة المتمرّسين، وقد رجّح كفّة العثمانيّين - إلى جانب البعد الروحانيّ العقائديّ وحنكة الفاتح وشخصيّته الفذّة - ثلاثة عوامل أساسيّة..

المدفعيّة العثمانيّة

لقد شهد حصار العثمانيّين للقسطنطينيّة تأسيس أوّل فرقة عسكريّة مدفعيّة في تاريخ الجيوش والحروب: فقد عرض المهندس المجري (أوربان) على السّلطان محمد الفاتح أن يصنع له مدافع تدكّ أسوار المدينة، وقد استشرف السلطان الشاب ببعد نظره أهميّة هذا المعطى فاهتبل الفرصة الذهبيّة واستجاب للمقترح وأغدق على صاحبه الأموال وذلّل له العقبات لإتمام اختراعه ووضع تحت تصرّفه كلّ ما طلبه من آلات وفنيّين وموادّ، فشرع في صنع المدافع بإشراف السّلطان نفسه.. وبعد ثلاثة أشهر أتمّ صنع عدد من المدافع بينها مدفع ضخم عملاق يزن 700 طن وتزن قذيفته ستّة أطنان يحتاج جرّه إلى 100 ثور ومثلهم من الرّجال الأشدّاء واستغرق نقله من أدرنة إلى القسطنطينيّة شهرين ،وعندما جُرِّب المدفع السلطانيّ لأول مرة سُمِع دويّه على بعد 13 ميلا وسقطت قذيفته على بعد ميل محدثة حفرة قطرها خمسة أمتار وعمقها ستة أقدام.. وقد كان لبطاريّات المدفعية هذا السلاح الجديد الدور الحاسم في تحييد البحريّة البيزنطيّة وتهديم أسوار القسطنطينيّة.. والملاحظ أنّ المهندس المجري ورغم أنّه مسيحيّ إلاّ أنّه آثر عرض اختراعه على الدولة الإسلاميّة لأنّها دولة مبدئيّة وقويّة، فهي قطب جذّاب للكفاءات بصفتها الأقدر على تثمينها واستثمارها ومكافأتها وتقدير اختراعاتها ،وكذلك ستكون دولة الخلافة الثّانية حال قيامها بإذن الله ناهيك وأنّ الغربيّين قد تركّزت فيهم النفعيّة والمصلحيّة والميكيافليّة..

نقل الأسطول برّا

لمّا استعصت المدينة المحاطة بثلاثة أسوار وميناؤها المغلق بسلسلة حديديّة أخذ محمد الفاتح يبحث عن طريقة لإدخال أسطوله للقرن الذهبيّ نفسه من أجل السّيطرة على ذلك الميناء الهامّ وحصار القسطنطينيّة من أضعف جوانبها وتحييد الدّفاع عن السّور وبعثرة القوّات البيزنطيّة.. وقد حاول الأسطول العثمانيّ عدّة مرّات تحطيم السّلسلة الضّخمة التي تسدّ الميناء دون جدوى ،إلى أن لاحت للسّلطان فكرة جريئة لم يسبقه إليها أحد تتمثّل في نقل السّفن العثمانيّة إلى القرن الذهبيّ برّا بعد أن استحال تقدّمها بحرا، وقد كانت المسافة تقدّر بثلاثة أميال ولم تكن أرضا منبسطة سهلة بل كانت وهادا وتلالا غير ممهّدة..وسرعان ما مُهّدت الأرض وسُوّيت وأُتري بألواح من الخشب دُهِنت بالزّيت والشّحم وُضعت على الطريق لتسهيل انزلاق السّفن وجرّها.. ونجح العثمانيّون في الليلة الفاصلة بين 21 و22/04/1453 في نقل 70 سفينة من البوسفور إلى القرن الذهبيّ تمخر عباب الحقول في منظر مثير للدّهشة ،واستيقظ سكّان القسطنطينيّة صباح 22 أفريل على تكبيرات البحّارة العثمانيّين المدوّية في القرن الذهبيّ فدُهِشوا وأُسقِط في أيديهم وكان هذا ثاني المسامير في نعش المدينة..

الحرب النفسيّة

مع الضّغط العسكريّ المتواصل برّا وبحرا والقصف المدفعيّ الذي استمرّ خمسين يوما بلياليها والهجوم تلو الهجوم على الأسوار والسّفن، تولّد ضغط نفسيّ هائل لدى سكّان المدينة المحاصرة والمقطوعة عن الخارج فعمّ الفزع والتشاؤم وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر.. وممّا كان يؤجّج هذا الضّغط النفسيّ ويعمّقه دويّ الطّبول العثمانيّة العظيم وصيحات التّكبير والشّعارات التي تنطلق من حناجر الجيش العثمانيّ فتنزل على البيزنطيّين كالصّواعق المدمّرة ترجّهم وتشتّت انتباههم.. كما أنّ الهرسلة المتواصلة للمدفعيّة تعمّق هذه الحرب النفسيّة: فقد كانت مدافع الأتراك الضّخمة تُحدث دويًا تنخلع له القلوب خاصّة في ساعات اللّيل بما يؤدّي إلى إنهاك قوى المحاصَرين ومنعهم من الرّاحة وهدوء البال فأصبحت نفوسهم مُرهقة مكدودة وأعصابهم تعبة مجهودة..

أمّا أهمّ أساليب حرب الأعصاب وأفدحها أثرا على نفسيّة المحاصَرين فكانت ثلاثة: أولا حفر الأنفاق لدخول المدينة من تحت الأرض.. ثانيا القلعة الخشبيّة العملاقة التي صنعها المسلمون في أقلّ من أربع ساعات للصّعود على الأسوار.. وثالثا المدفع الجديد الذي يرمي بقذائفه إلى أعلى لتسقط في قلب المدينة.. وهكذا أصبح أهل القسطنطينيّة في همّ دائم وقلق مستمرّ يتطلّعون ذات اليمين وذات الشّمال وإلى فوقهم وأسفل منهم لا يدرون من أين يدهمهم الخطر والهلاك حتى تحطّمت أعصابهم وأصبحوا لقمة سائغة..

الفتح المبين

وبعد سبعة أسابيع من الحصار والقصف المدفعيّ على مدار السّاعة تهدّمت أجزاء كثيرة من الأسوار والأبراج وتحطّمت معها عزائم المدافعين وامتلأت الخنادق بالأنقاض وأصبح اقتحام المدينة مُمهّدا أمام السلطان محمد الفاتح، فأمر جنوده بالإكثار من الصّلاة والصّيام والذّكر والدّعاء، وفي السّاعة الواحدة من صباح الثلاثاء 29/05/1453 انطلق الهجوم العثمانيّ العامّ وتقدّمت فرق الإنكشاريّة كالأسود الضارية مهلّلين مكبّرين، فتهاوت الدّفاعات تحت أقدامهم المزلزلة وسقطت المدينة الحصينة التي استعصت ألفيّة ونصفا على الغزاة، وحقّق محمّد الفاتح للمسلمين أملا غاليا ظلّ يراودهم ثمانية قرون وفاز بالبشارة، ودخل بموكبه المظفّر من الشّارع المؤدّي إلى كنيسة آيا صوفيا وترجّل أمام الباب في موكب مهيب وانحنى ووضع حفنة من التّراب على رأسه تواضعا لله وشُكرًا له.. بعد ذلك أمر بنزع الصلبان والتماثيل من الكنيسة وتجصيص الصور التي تغطّي جدرانها وأسقفها وحوّلها إلى مسجد وصلّى فيها صلاة الجمعة يوم 01 جوان 1453م.. وقد بعث إليه بابا روما مستنكرا مهدّدا متوعّدا فردّ عليه الفاتح بقوله (لقد شرّفت آيا صوفيا بأن حوّلتها إلى مسجد، أمّا إن مكّنني الله تعالى فسأحوّل مكانك الذي تقف فيه إلى مربط لخيولي) وهو منطق يرشح عزّة وكرامة وسؤددا ويقطع مع حال الهوان والدّونيّة الحضاريّة والتبعيّة السياسيّة مصداقا لقوله تعالى (ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون)..

الإشارات السياسية في فتح القسطنطينية

أ. محمد السحباني

فتحت القسطنطينية على يد القائد السياسي البطل محمد الفاتح ابن مراد الثاني رحمه الله وذلك في 20 جمادى الأولى سنة 857هـ الموافق ليوم الثلاثاء 29 أيار/مايو 1453 ميلادي. ولعل المواقف السياسية التي سجلتها هذه الحادثة تكون نبراسا للمسترشدين من المسلمين بصفة عامة ومن حملة الدعوة بصفة خاصة وهم يخوضون غمار العمل السياسي.

الإشارة الأولى: القيادة السياسية هي صاحبة القرار في إعلان الحرب والسلم

نعم، صاحب السلطان هو صاحب القرار النهائي في إعلان الحرب والسلم، ولذلك لما أعلن السلطان محمد الفاتح عزمه على توجيه الجيوش لفتح القسطنطينية، فإنه قام بتسخير جميع طاقات الدولة لإنجاح هذا القرار السياسي، وأول ما بدأ به هو التقليل من النفقات الحكومية ورفع سقف الإنفاق العسكري. ومقارنة بدول الضرار اليوم، فإن الذي يتخذ قرار الحرب والسلم هو الدول الاستعمارية في دوائرها السياسية الضيقة، وما الحكام العملاء إلا واجهة أو بالأحرى البوق الذي يتم من خلاله إعلان حالة الطوارئ ودخول حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وهو ما حصل قديما ويحصل اليوم، وهاك ما يحصل من الجيش التركي في سوريا وليبيا وما يحصل من جيوش المسلمين أيضا في اليمن وغيرها، حتى صارت جميع الأنظمة تقريبا تعيش حالة الطوارئ.

ولذلك ظل الاستعمار الصليبي على مر القرون يحارب القاعدة الشرعية التي تقول "رأي الإمام يرفع الخلاف" وقاعدة "أمر السلطان نافذ" وهي من القواعد الشرعية المتعلقة بالأحكام السلطانية التي جرى تغييبها من ثقافة المسلمين ومناهجهم التعليمية بشكل متعمد بعد هدم الخلافة لإظهار الإسلام دينا كهنوتيا من جهة، وضرب أهم عوامل وحدة المسلمين حول قيادتهم من جهة أخرى، ليبقى الخلاف قائما داخل المسلمين أفرادا وجماعات لا يأتمرون لأمير فاتح ولا لقائد ملهم.

الإشارة الثانية: توجيه الطاقات المعرفية لخدمة المبدأ

لقد استعان محمد الفاتح بالخبير الصناعي "أوربان المجري" لصناعة ذاك المدفع الذي يقدر على اختراق حصون العدو الروماني وأعطاه من المال ما يستحق وأوجد له من المواد الأولية ما يلزم لإنجاز هذا المشروع الضخم، كما وفر له ميدانا للقيام بالتجارب العسكرية بعيدا عن أنظار العدو. وهنا نقف طويلا عند هذا الإجراء حيث بغياب الإرادة السياسية التي ترعى الشؤون العسكرية للأمة الإسلامية فإن الأمة تفقد قدرتها على التأثير في الساحة الدولية عند خوضها للحروب، ودليل ذلك أن الأمة الإسلامية اليوم تملك من الطاقات الفكرية الشيء الكثير، ولكن الرويبضات يتركونهم فرائس سهلة تلتهمهم مصانع وكالة الفضاء الأمريكية "ناسا" أو الشركات الرأسمالية العملاقة كمايكروسوفت وشركة آبل، فضلا عمن لحقتهم يد الغدر الصهيونية الأثيمة مثل المهندس التونسي محمد الزواري والمهندس الفلسطيني فادي البطش رحمهما الله تعالى.

أما عن توفير المواد الأولية فإن خيبة هؤلاء الحكام أكبر من أن تحصى أو تُعَدّ، بل إن دول الضرار لا همّ لها إلا توفير المواد الأولية لفائدة الدول الاستعمارية فقط ومن ثم تشتريها بأضعاف أسعارها، وليس ذلك إلا للمحافظة على التفوق الغربي في مجال الطاقة والتصنيع، وما إسناد رخص التنقيب عن النفط في بلاد المسلمين بخافٍ عن أحد.

أما عن التجارب العسكرية فإن العملاء من الحكام وبطانتهم من الطبقة السياسية الخبيثة قد جعلوا بلاد المسلمين مسرحا للتجارب النووية والنفايات النووية، وتجارب فرنسا بالجنوب الجزائري ماثلة للعيان ومخلفاتها النووية انطلقت من الجزائر ولم تتوقف بتونس بشهادة الخبراء المحليين والدوليين.

ومن جهة أخرى فإن إخفاء المعلومات العسكرية عن العدو الحقيقي ليس أمرا ذا بال عند الرويبضات من الحكام اليوم، فيكفي أن ينزعج سيدهم الأمريكي حتى تقدم إيران مثلا تقريرا مفصلا عن أنشطتها النووية وأنها بغرض السلم فقط. أما المناورات العسكرية المشتركة بين الدول الاستعمارية والدول الكرتونية فإنها على قدم وساق، وشتان بين القائد الأعلى للقوات المسلحة الذي يعلي راية الجهاد لإعلاء كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وكسر شوكة العدو الكافر المستعمر، وبين القائد الأعلى للقوات المسلحة في دول الضرار الذي يسخّر العساكر لقتل القضية السورية أو لحماية حدود استعمارية أو قد يكون عسسا للثروة البترولية، المهم ألاّ يكون ناصرا للقضية المصيرية.

الإشارة الثالثة: أهمية الأعمال السياسية في السياسة الخارجية للدولة

لقد كانت الأعمال السياسية التي قام بها محمد الفاتح في غاية الدقة، ولعلها إلى جانب الأعمال العسكرية هي التي أنجحت الحملة كاملة، وحققت النصر المبين الذي أذن الله به، فقد قام القائد الشاب بعزل القسطنطينية عن محيطها السياسي، وذلك من خلال عزلها بالمعاهدات، حيث عمل الفاتح قبل هجومه على القسطنطينية على عقد معاهدات مع أعدائه المختلفين ليتفرغ لعدو واحد، فعقد معاهدة مع إمارة غلطة المجاورة للقسطنطينية من الشرق ويفصل بينهما مضيق القرن الذهبي، كما عقد معاهدات مع جنوة والبندقية وهما من الإمارات الأوروبية المجاورة مما جعلها تفقد خطوط الإمداد السياسي والمادي كالمؤنة والسلاح الذي قد يفضي إلى قلب المعادلة وترجيح الكفة لصالح القسطنطينية، وهذه الأعمال من الأمور الهينة التي يمكن القيام بها اليوم، وخاصة حين قيام الدولة الإسلامية المرتقبة، دولة الخلافة الراشدة، فالدول الغربية لا يهمها إلا مصالحها ومصالح شعوبها وقد يتفتت الاتحاد الأوروبي بين عشية وضحاها إذا رأى القائمون على سياسته الخارجية أن المصالحة مع دولة الخلافة أسلم، بل إن المشاهدات السياسية اليومية ترى كم أن الاتحاد الأوروبي متفكك أصلا، أضف إلى هذا أن أوروبا وأمريكا على خلاف سياسي دائم، بل هم في صراع محموم على الممرات المائية الدولية مثلا، ويكفينا قرار سياسي واحد من خليفة قوي الشكيمة سديد الرأي أن يجعل هذه القوى الغربية تجري في فلك مصالح الدولة الإسلامية.

الإشارة الرابعة: العلماء الربانيون يصنعون رجال الدولة ويحفزون العسكر للشهادة في سبيل الله

لقد كان الشيخان أحمد بن إسماعيل الكوراني وآق شمس الدين سنقر هما أساس الثقافة الإسلامية التي أثرت في شخصية القائد الشاب محمد الفاتح، فقد كانا يحفزان هذا الشاب بالعقيدة الإسلامية ويزرعان في تفكيره مسألة الإيمان بالغيب.

وقد كان الشيخ آق شمس الدين يحمل هذا الفتى محمد إلى مضيق البوسفور ويغرس في نفسه الاتصال ما بين الماضي والحاضر، فيقول له لقد بنى جدك هذه القلعة، أي قلعة الأناضول، لفتح القسطنطينية، ويشير إلى جهة القسطنطينية، فيقول هناك توفي الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أي أن العالم الجليل كان يعلمه أمرين:

الأمر الأول: أن الحلول للمشاكل اليومية هي بالضرورة أحكام شرعية لا تنفصل عن العقيدة الإسلامية وإنما تنبثق عنها، وأنه لا صراع بين الماضي والحاضر عند المسلمين، كما هو الأمر عند الحداثيين الذين يرون الماضي الإسلامي تخلفا ورجعية والحاضر الغربي بكل قمامته تقدما وتطورا! أو كما هو عند دعاة الإسلام المهجّن على الطريقة الغربية حين فصلوا الدين عن الحياة بدعوى أنه لا توجد بين الدعوي والسياسي نقاط التقاء.

أما الأمر الثاني: فإنه حين أشار إلى أن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه قد مات وهو يحاول فتح القسطنطينية، فإن الأصل أن يكون ذلك دافعا للمخلصين لمحاولة تحقيق بشارة الفتح من جديد والفوز في الدارين، حتى وإن لم يتحقق الفتح لمن قبله وإن كان عثمان بن عفان رضي الله عنه، فإن هذا لا يتعلق بالأشخاص ولا يشكك في بشرى سيد الأنبياء والمرسلين، وإنما النصر من عند الله وحده عز وجل، وهذا الإيمان بالنصر، يجب أن يكون إيمانا جازما راسخا لا يتزعزع، حتى يحق لمن يرفع لواء الجهاد أن يأمل على الله نصرا، وهذا هو الدرس الذي وعاه جيدا محمد الفاتح رحمه الله.

من ناحية أخرى، كان العلماء الربانيون قبل فتح القسطنطينية وأثناء حصار هذه المدينة بين الجيش وفيهم بالتوجيه والمساندة وبث روح القتال فيهم، يرغبونهم في الجهاد ذروة سنام الإسلام، وضرورة استشراف حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه «... وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ»، ونفهم من هذا الأمر، أن الجيش والقوات الحاملة للسلاح لم تكن مفصولة عن العقيدة الإسلامية كما هو الحال في بلاد المسلمين اليوم وخاصة بعد دخول المستعمرين، حيث عزل أهل القوة والمنعة في حياة خاصة بهم لا يقربها أحد، فمساكنهم معزولة ومدارس أبنائهم كذلك ولا يسمح لهم بالمشاركة في الحياة السياسية انتخابا وترشيحا، حتى الصلاة والمحافظة عليها تعتبر في عرف الحكام المجرمين سببا لعدم الترقية في الدرجات الوظيفية وهي علامة خطيرة تجعل ذاك العسكري في دائرة الريب لدى من بيده القرار.

وهذا ما يفسر حنق وكلاء الغرب على دعوة حزب التحرير حين يستنصر الجيوش لقلع الأنظمة الفاسدة والقائمين عليها وطرد الاستعمار والمستعمرين، لأنه يخشى أن تجد هذه الدعوة المباركة طريقها إلى المخلصين من أهل القوة والمنعة، فيقبلوا على التغيير الجاد وقلع الأنظمة الفاسدة وإقامة دولة الإسلام على أنقاضها، فتستعيد الأمة سلطانها المغتصب وتحرر الأقصى المبارك من أيدي اليهود الغاصبين وترص الصفوف.

هذه بعض الإشارات السياسية التي اكتنزها حدث فتح القسطنطينية، وهو

حدث تاريخي عظيم بجميع المقاييس، في سلسلة الأحداث التاريخية التي يزخر بها مجد المسلمين، حين كان القرار السياسي بيد الأمة الإسلامية يشرف عليه الكيان التنفيذي المتمثل في الدولة الإسلامية، فيدك عروش القوى الكافرة ويقتحم صرة العالم الأوروبي آنذاك فيدخلها فاتحا مكبرا رافعا راية التوحيد لتظهر على الرايات الصليبية كلها، كما سيحصل غدا بإذن الله تعالى عن طريق دولة الخلافة المرتقبة بإذن الله، وإن غدا لناظره قريب.

فتح القسطنطينية وفتح روما من بعده يعني أن تستظل أوروبا كلها بظل عدل الإسلام

رنا مصطفى

الخبر:

تم في مثل هذا الشهر من السّنة الهجريّة في العشرين من جمادى الأولى فتح القسطنطينية التي استمر حصارها شهرين متتاليين ابتداء من 26 ربيع أول سنة 857هـ / 1453م.

التعليق:

إن الملاحم والبطولات من صناعة الأمم العظيمة، ومن صناعة القادة العظام من أبناء هذه الأمة، إذ تبقى على مر الدهور علامات بارزة ونقاط تحول في حياتها، لها ما بعدها.

ولقد كان فتح القسطنطينية نموذجا لما نقول، فهو ملحمة خالدة للخلافة العثمانية، جيشها وسلطانها، ومن هنا نفهم ثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفاتحين قائداً وجيشاً في حديثه الشريف «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ».

القسطنطينية هي عاصمة هرقل التي بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتحها، بناها قسطنطين الأول، أحد أباطرة بيزنطة سنة 330م وسماها باسمه، وجعلها عاصمة للإمبراطورية البيزنطية، وآلت إليها زعامة الكنيسة الأرثوذكسية أو الكنيسة الشرقية كما كانت تسمى. جمعت القسطنطينية كل مظاهر العظمة، من الأهمية الدينية إلى الأهمية الاستراتيجية، إلى الأهمية الفنية والمعمارية حتى قال عنها بعض المؤرخين: «لو كانت الدنيا مملكة واحدة، لكانت القسطنطينية وحدها عاصمة لها»، ولقد مكّن الله تعالى للسلطان الغازي في سبيل الله محمد الفاتح فتح القسطنطينية، وتشرّف بهذا الفتح العظيم.

ومن أحسن ما قيل في هذه المناسبة: الله أكبر هذا النصر والظفر *** هذا هو الفتح لا ما يزعم البشر.

إن فتح القسطنطينية وفتح روما من بعده كما بشر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، يعني أن تستظل أوروبا كلها بظل الإسلام وعدل الإسلام، بعد أن عاشت حقبة طويلة في ظل الوثنية، وحقبة في ظل استبداد الكنيسة، وأخيراً في ظل ظلم الرأسمالية العفنة وعدوانيتها على البشرية كلها. هذه الحضارة التي لم تسبب إلّا الشقاء والعنت للبشرية، فهي حضارة فاسدة، ويكفيها فساداً أنها من صنع البشر القاصرين العاجزين، ومثل هذه الحضارة يجب القضاء عليها وعلى شرورها، ولن يتحقق ذلك إلّا بحضارة سببت وستسبب السعادة والطمأنينة لكل من يتبعها في الدارين، ولكل من يعيش تحت ظلها في دار الدنيا، إنها الحضارة الإسلامية ذات المفاهيم الشرعية الإلهية الصحيحة.

فليكن الأمر إذاً واضحاً لدى أعداء الإسلام: أننا حافظون لكل عهد ووعد تمّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأننا نغذ المسير لنيل شرف تحقيق كل الوعود والبشائر والتي هي لنا بمثابة ميادين سباق لنيل رضوان ربنا ولنكون شهوداً على إزهاق الباطل وأهله، وعودة عزة الإسلام والمسلمين، وما ذلك على الله بعزيز.

إننا نستبشر ونتأمل خيراً بذكرى فتح القسطنطينية ونرجو الله أن يمنّ علينا بخليفة راشد، يقود الجيوش ويحمي الثغور، ويفتح الفتوح ومنها فتح روما، ويحقق بشرى قتال يهود ويهزمهم شرّ هزيمة، ويحرس الشريعة؛ يعز الله به الإسلام والمسلمين، ويذل به الكفار والمنافقين... جعل الله ذلك في القريب العاجل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الجيوش الإسلامية اقتحمت حصوناً أقوى بكثير من تلك التي يتبجّح بها ترامب

وسيفعلون ذلك مرة أخرى

(مترجم)

د. عبد الله روبين

رد الرئيس ترامب على الضربات الصاروخية الإيرانية على القواعد الأمريكية في العراق قائلاً «... يتمّ الآن تقييم الخسائر والأضرار التي حدثت. وهي حتى اللحظة جيدة جدا, لدينا أقوى جيش في العالم ومجهز تجهيزاً جيداً، إلى حد بعيد...» لم يقتصر الأمر على تبجّح ترامب في حيازته على أقوى جيش، ولكنه يدّعي أيضاً أن «القوات المسلحة الأمريكية أقوى من أي وقت مضى».

لم يتوقف التفاخر عند هذا الحد، ربما لأن الولايات المتحدة لم تبد قوية كما ادعى ترامب بقواتها المكدسة في مستودعات بناها صدام حسين تحت الأرض، ومضى مصرّحاً في مقابلة مع فوكس نيوز أنه أبقى القوات في سوريا من أجل «الحصول على النفط».

وبغض النظر عن مقدار المبالغة في تقدير ترامب للقوة العسكرية الأمريكية، لا يمكن إنكار أن الولايات المتحدة لديها بالفعل أكثر جيش تقنياً في العالم، وأنها ما زالت القوة العالمية الأولى منذ عقود. لقد تركت العديد من الدول تحت الأنقاض في أعقاب هجماتها. ومع ذلك، نسبياً، فقد تجاوزه غيره الكثيرون في القوة ووقفوا بحزم ليس لعقود فقط بل لقرون.

يتذكر المسلمون بكل فخر انتصارهم على حصون أقوى بكثير من أي شيء قامت الولايات المتحدة ببنائه لتختبئ خلفه. فتح القسطنطينية عام 1453م أكّد تحقيق البشارة: «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ». علاوةً على ذلك، ارتبطت تلك البشارات ببشارات قادمة: يقول عبد الله بن عمرو بن العاص: عندما كنا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم، سُئل رسول الله، أي المدينتين ستفتح أولاً، القسطنطينية أم رومية؟ فقال رسول الله: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا، يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ»

في واقع أيامنا هذه، تجدر الإشارة إلى مدى صعوبة الاستيلاء على مدينة القسطنطينية التي وُعد المسلمون بفتحها. حاصرت الجيوش الإسلامية المدينة لمدة شهرين، واضطررت إلى حل مشاكل تقنية ولوجستية كبيرة من أجل صمودها أمامها لفترة طويلة واقتحام الجدران المنيعة حتى أمام أحدث التقنيات في تلك الأيام.

من أجل الاقتحام، قام القائد العظيم محمد الفاتح بتوظيف المهندس الأكثر خبرةً، وهذا الخبير -على الرغم من كونه غير مسلم - كان على استعداد للعمل مع المهندسين العثمانيين لبناء مدافع ضخمة قوية بما يكفي لاقتحام الجدران. هذا العمل الفذّ من الذكاء والقوة والمهارة هو واحد من العديد من الأعمال التي ذكرتها الكتب التاريخية بالتفصيل، ولكن هناك نقطة أخرى تهمنا وهي أن نتذكر أن هذا الحصار الذي دام شهرين كان آخر الحصارات ضد الأعداء وصدّهم ليس فقط على مدى عقود بل ولعدة قرون.

فشلت بعض الحصارات التي قام بها المسلمون في وقت سابق. مثل حصار 1422م الذي لم ينجح، وكذلك كان حصار 1411م وحصار 1402م وحصار 1390م. كلها باءت بالفشل، ولكن بعد عقود من الفشل جاء النصر. علاوة على ذلك، حاول آخرون وفشلوا أمام العثمانيين لكسر حصون تلك المدينة. فقد حاول الأمويون في -717 718م وقبل ذلك من 674م إلى 678م، وفشلت جميع المحاولات.

العديد من الجيوش غير المسلمة من الإمبراطوريات التي ازدهرت واندثرت فشلت أيضاً في التغلب على المدينة التي ظلت ثابتة على مرّ القرون. في الواقع، ما وعد به النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين كان نصراً غير ملموس على ما يبدو ضد عدوّ لا يُقهر، ومع ذلك فقد تحقق النصر.

كلما زادت قوة العدو ازدادت حلاوة النصر. علاوة على ذلك، فإن النصر يبدأ في التفكير وتمتلكه الأمة التي تكون واثقة من هدفها وثابتة في قيمها، وهذا النصر لا تمتلكه الولايات المتحدة.

الولايات المتحدة انسلخت عن قيمها وأهدافها، وشعرت فقط بأنها صالحة مقارنةً بأولئك الأكثر شراً منها، والآن، بعد هزيمة العديد من الأعداء، فإن أملها الأخير هو تشويه المسلمين من أجل رسم صورة زائفة عن القبح الذي تغطي به نفسها، لكن واقع الولايات المتحدة اليوم قبيح لدرجة أن الأكاذيب المشينة ضد المسلمين لا تمكّنها من إخفاء قبحها الداخلي. كل ما تبقّى للمسلمين هو أن يروا أنهم على الحق وأن مبدأهم هو الحق، وبذلك ستفقد كل الحصون الباقية أساسها وستتهدّم في أول ضربة. إذن حان وقت الصراع. الآن، ساعة الفخر والنصر القادمة باتت قاب قوسين أو أدنى.

الفرق بين الحزب والطائفة

ياسين بن علي

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

جاء في لسان العرب: "والطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ: جُزْءٌ مِنْهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}؛ قَالَ مُجَاهِدٌ: الطَّائِفَةُ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ إِلَى الأَلف، وَقِيلَ: الرَّجُلُ الْوَاحِدُ فَمَا فَوْقَهُ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَيضاً أَنه قَالَ: أَقَلُّه رَجُلٌ، وَقَالَ عَطَاءٌ: أَقله رَجُلَانِ. يُقَالُ: طَائِفَةٌ مِنَ النَّاس وطَائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ. وَفِي الْحَدِيثِ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ": الطَّائِفَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاس وَتَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ كأَنه أَراد نَفْساً طَائِفَةً...".

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: " فَأَمَّا الطَّائِفَةُ مِنَ النَّاسِ فَكَأَنَّهَا جَمَاعَةٌ تُطِيفُ بِالْوَاحِدِ أَوْ بِالشَّيْءِ. وَلَا تَكَادُ الْعَرَبُ تَحُدُّهَا بِعَدَدٍ مَعْلُومٍ، إِلَّا أَنَّ الْفُقَهَاءَ وَالْمُفَسِّرِينَ يَقُولُونَ فِيهَا مَرَّةً: إِنَّهَا أَرْبَعَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، وَمَرَّةً: إِنَّ الْوَاحِدَ طَائِفَةٌ، وَيَقُولُونَ: هِيَ الثَّلَاثَةُ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ كَثِيرٌ، وَالْعَرَبُ فِيهِ عَلَى مَا أَعْلَمْتُكَ، أَنَّ كُلَّ جَمَاعَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَحُفَّ بِشَيْءٍ فَهِيَ عِنْدَهُمْ طَائِفَةٌ، وَلَا يَكَادُ هَذَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْيَسِيرِ، هَذَا فِي اللُّغَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ثُمَّ يَتَوَسَّعُونَ فِي ذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ الْمَجَازِ فَيَقُولُونَ: أَخَذْتُ طَائِفَةً مِنَ الثَّوْبِ، أَيْ قِطْعَةً مِنْهُ، وَهَذَا عَلَى مَعْنَى الْمَجَازِ، لِأَنَّ الطَّائِفَةَ مِنَ النَّاسِ كَالْفِرْقَةِ وَالْقِطْعَةِ مِنْهُمْ".

وجاء في الكلّيات لأبي البقاء الكفوي: "الطَّائِفَة: هِيَ من الشَّيْء قِطْعَة مِنْهُ، أَو الْوَاحِد فَصَاعِدا، أَو إِلَى الأَلف، وأقلها رجلَان أَو رجل، فتكون بِمَعْنى النَّفس".

وجاء في معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: "الطَّائِفَة فِي الأَصْل الْجَمَاعَة الَّتِي من شَأْنهَا الطوف فِي البِلَاد للسَّفر، وَيجوز أَن يكون أَصْلهَا الْجَمَاعَة الَّتِي تستوي بهَا حَلقَة يُطَاف عَلَيْهَا ثمَّ كثر ذَلِك حَتَّى سميت كل جمَاعَة طَائِفَة".

من ناحية لغوية، نجد أنّ معنى الطائفة يدلّ على جماعة من النّاس، ويستعمل للتّعبير عن الحزب وعن الفرقة وفق المفهوم اللغوي لهما، إلّا أنّ العرب راعت بعض الفروق في الكلمات، ولاحظت جزئيات المعاني في إطلاق الألفاظ؛ فأطلقت لفظ الحزب على جماعة مخصوصة من النّاس مراعاة لمعنى التّآلف والتّعاون بينهم والتّناصر، وأطلقت لفظ الفرقة على جماعة ثانية مخصوصة من النّاس مراعاة لمعنى التفرّد والفرقة (بالضّم) بينهم والمفارقة، وأطلقت لفظ الطائفة على جماعة ثالثة مخصوصة من النّاس مراعاة لمعنى الحركة حينا والقلّة حينا آخر، أو مراعاة لكليهما معا؛ فهم قطعة أو جزء يسير من شيء، أو هم جماعة متحرّكة، ويمكن أن نقول إنّها جماعة قليلة من النّاس ضمن الجماعة الكبرى تمتاز بحركيّتها. وهذا المفهوم اللّغوي لمعنى الطائفة لا إشكال فيه، ويمكن اعتبار الحزب لغة طائفة باعتبار أنّ أعضاءه جماعة صغرى تمتاز بحركية معيّنة أو عمل معيّن ضمن جماعة كبرى.

وأمّا اصطلاحا، فقد عرّفت الطائفة بتعاريف كثيرة منها ما جاء في معجم المصطلحات السياسية في لغة الفقهاء بأنّها: "جماعة من النّاس يجمعهم مذهب أو رأي يمتازون به" (1). والظاهر أنّ هذا التّعريف لغوي وليس اصطلاحيا، كما أنّه لا يختلف عن تعريف الفرقة اللّغوي، ولو أخذنا به لعددنا كلّ الأحزاب طوائف؛ لأنّها جماعات متميّزة برأي. وعذر من اعتمده كتعريف اصطلاحي أنّه ساقه في سياق الفقه والتّاريخ الإسلامي، ومن المعلوم أنّ مصطلح الطائفة كمصطلح حديث تأثّر في زمننا بالدراسات الاجتماعية والنفسية والسياسية والأنثروبولوجية الغربية، وهو وإن ميّز بين الحزب والطائفة بحدود فاصلة واضحة، إلّا أنّه قد شحن بمفاهيم جديدة غربية منها ما ينطبق على الأمّة الإسلامية بماضيها وحاضرها الثقافي، ومنها ما لا ينطبق.

والتعريف الاصطلاحي الحديث للطائفة، هو كما جاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: الطائفة (Caste) هي: "جماعة مغلقة اجتماعيا أساسها الوراثة أو الولاء، وتتميّز عن الطبقة class بأنّها تقوم عادة على أساس ديني كما أنّها أكثر انغلاقا، وينعدم فيها الحراك" (2). والطائفة الدينية (Sect): "طائفة دينية تتميّز بانطوائها على نفسها وجمودها الفكري واعتناقها المتعصّب لطقوس عقائدية" (3).

وجاء في الشّامل: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية: "طائفة (Caste): "طبقة اجتماعية مغلقة في نظام طبقي يقوم على الوراثة" (4). وطائفة دينية (1)": (Sect) جماعة دينية غير متوافقة. (2) جماعة أقلية دينية شكّلت للاحتجاج ومناهضة جماعة دينية أخرى. (3) جماعة مذهبية صغيرة تابعة لأحد الأديان. (4) جماعة دينية أو غير دينية شكّلت لمناهضة جماعة متكيّفة اجتماعيا. (5) جماعة متماسكة من المؤمنين المتدينين عضويتها طوعية أكثر منها وراثية وتميل الطائفة إلى إنكار النظام القائم سواء كان روحيا أو علمانيا" (5).

وجاء في الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية: "طوائف (Castes): هي مجموعة من النّاس يجمعهم دين أو لون أو جنس، وهي متدرجة في مرتبتها الاجتماعية وتفصلها عن بعضها حواجز اجتماعية كثيرة، والطائفية موجودة في الهند ولبنان بكثرة وهي مقننة دستوريا" (6).

وقد ارتبط - مؤخّرا - مفهوم الطائفة بمفهوم الطائفية التي تعني "مناداة مذهب ديني معيّن بسياسات انشقاقية، أو هي المناداة بسياسات انشقاقية لصالح مذهب ديني ما. وفي الحياة اليومية فإنّ مصطلح (طائفية)، عادة ما يستخدم للإشارة إلى أي حركة انشقاقية تنفصل عن الجسد الرئيسي، قومية كانت أو سياسية أو حتى لغوية، وليس بالضرورة دينية" (7). "فالطائفية هي نهج سياسي يشير إلى اعتماد الطائفة والعمل على غرض هيمنتها السياسية والتعصّب ضد الطوائف الأخرى، وهي في الوقت نفسه استخدام التنوع العرقي والديني لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية وثقافية مثل المحافظة على مصالح ومزايا مكتسبة، أو الإصرار على تحقيق تلك المصالح لزعماء وأبناء طائفة معينة في مواجهة الطوائف الأخرى، والطائفية بهذا المعنى هي استخدام الدين بوصفه وسيلة لتحقيق أهداف دنيوية" (8). "وعرّفها آخرون بأنها سلوك التّعصب لصالح المجموعة التي ينتمي إليها الشخص، تجاه المجموعات الأخرى، بإظهار التّباين معهم، وهو ذاته التعذهب، وتعرّف أيضا بأنها تمسّك الجماعة بمصالحها ومنظومة قيمها المشتركة وتعصّبها في الحقّ والباطل... ويكاد يكون هذا التعريف أدقّ وأصدق في تحديد معنى الطائفية؛ لكونه يصفها بالسلوك، بمعنى الممارسة؛ ولكونه يصف هذا السلوك بـ(التّعصب) في الحقّ والباطل، وهو ما ينطبق فعلا على الطائفية، سواء مارسها فرد منعزل من تلقاء نفسه، أو بإيحاء وتعاليم جماعة يتبعها، دينية كانت هذه الجماعة، أو سياسية" (9).

وهذه المعاني للطائفة لا تنطبق على الحزب السياسي؛ لأنّه لا يقوم على الوراثة والانغلاق بل يتميّز بالانفتاح على الآخر بشرط القبول ببرنامجه وأهدافه، وقد يضمّ في عضويته من ينتمون إلى طوائف مختلفة. علاوة على هذا، فإنّ مفهوم الطائفة مرتبط بالنّزعة الطائفية التي تعني تعصّب الشّخص لجهة ما ينتمي إليها مذهبيا أو عرقيا أو سياسيا أو غير ذلك، مع رغبة في الانشقاق وتقديم الولاء للطائفة على الجماعة؛ وهذا المعنى غير منطبق على الحزب السياسي، ولا يمكن قبوله من وجهة نظر إسلامية؛ لأنّ العصبيّة والخروج عن الجماعة وبثّ الفرقة فيها أمور محرّمة في الإسلام. فإذا وجد حزب سياسي يعتمد مرجعية طائفة خاصّة، وفيه نزعة طائفية بما تعنيه الكلمة من تعصّب ورغبة في الانشقاق وتقديم الولاء للطائفة على الأمّة أو الجماعة، فيوصف بأنّه حزب طائفي، كحزب الله اللبناني، والأصل عدم السماح بوجوده في المجتمع الإسلامي نظرا لضرره وخطره.

مشروع الإسلام العظيم (1)

الأستاذ سعيد رضوان القيسي

إطلالة على العالم

- نظام رأسمالي عالمي مأزوم، وشعوب تئن تحت وطأة استعمار متوحش صنع كل مآسي الشعوب.
- انحلال في المجتمعات وتدمير لكل قيم الأخلاق والدين، دمّر بنية المجتمعات وجرّدها من إنسانيتها.
- لا يوجد واحد يقول أن لديه حلّ حقيقي لأزمات الرأسمالية وليس ترحيلها.
- ثورة من المحيط الى الخليج، خرجت فيها الشعوب ثائرة على حُكام متسلطين وزعامات وصلت حد القداسة عند الأتباع.
- أوجدت الثورات فراغا سياسيا في منظومة دول سايكس بيكو، كيف يُملأ هذا الفراغ، وكيف تواجه الأزمات، وتحل المشكلات؟
- فيما مضى كان يجري ملء الفراغ بانقلابات عسكرية وإسقاط حكومات واستبدالها بأخرى، مع بقاء النظام، أي إعادة إنتاج الأنظمة المشؤومة وتأهيلها، أي تحسين شروط عبودية الشعوب وليس تحريرها.
- المرحلة الآن تتطلب حلا صحيحا لأسباب الثورات، ولا مكان لشعارات فضفاضة وعناوين فارغة المضمون، ولا يكون ذلك إلا بمشروع سياسي متين البنيان ثابت الأركان فيه الحل الصحيح لكل مشاكل الإنسان، يقوم على أساس عقائدي قطعي يؤثر في نظرة المجتمع للمصالح بتغيير المفاهيم والمقاييس والقناعات لتنتج سلوكا يسير بالمجتمع سيرا ارتقائيا.

هذا المشروع هو مشروع الإسلام العظيم.

وحتى لا يبقى هذا العنوان مجرد شعار بلا معالم، فسنتعرض له بالبيان الجلي وبالتفصيل الدقيق في كلمات لاحقة إن شاء الله.

الشام:

نفطها لأمريكا،
وساحلها لروسيا،
وحمصها لإيران، وسجونها
للسوريين، والعار للعرب.
استفيقوا يا مسلمون !
اعلموا حقيقة أعدائكم،
ما زالت الحملة الصليبية
تحكمنا، منذ سقوط
الخلافة العثمانية إلى الآن،
وذلك عن طريق الحكام
التنفيذيين، الذين مكنهم
الصليبيون من ديارنا،
ليحكمونا بالحديد والنار.

الديمقراطية بين حكم الشرع والعقل

(الجزء الرابع)

محمود رضا

تمكّن أصحاب رؤوس الأموال من الحكم والدولة والأحزاب في النظام الرأسمالي واثبات كون المجتمع مزرعة لهم.

وحتى يكون عندنا تصور ما يحظى به عضو البرلمان في المانيا على سبيل المثال من معاش وأعطيات ومزايا، والتي سبقها دعمه من أصحاب رؤوس الاموال حتى يدخل حلبة الترشيح سأذكر بعض الأرقام, وهي متوفرة في موقع الانترنت الخاص بالبرلمان وغيره:

كل عضو برلمان يتقاضى عن عمله 10.083,47 يورو شهريا.. يذهب جزء منها للضريبة.

كل عضو برلمان له الحق في تعويضات إضافية متعلقة بطبيعة عمله تبلغ 4.497 يورو شهريا.

كل عضو برلمان له الحق في أخذ كلفة تجهيز مكتب تبلغ قيمتها 12 ألف يورو.

كل عضو له حق بانفاق ما يقارب 20.870 يورو لموظيفه الذين يستعين بهم .

كل عضو له منصب خاص كرئيس لقائمة حزبية في البرلمان، او المدير التنفيذي للقائمة في البرلمان، أو رئيس لجنة برلمانية أو مستشار الدولة.. تُدفع له مبالغ إضافية..

بعد إنتهاء الدورة البرلمانية لعضو البرلمان, يضاف الى معاش التقاعد الخاص به 954 يورو, كما يضاف إلى ذلك تذاكر مجانية في القطار، وتحصيل درجة أولى فيها..

في حالة عدم انتخاب عضو البرلمان لدورة برلمانية جديدة، او في حال استقالته, يأخذ عن كل سنة قضاها في البرلمان معاش شهر. وأقصى تعويض يكون عن 18 شهرا.

وكذلك مما هو معروف أن اعضاء البرلمان يكونون عادة في مجالس إدارة شركات وبنوك ومؤسسات، وبعد مغادرتهم حلبة العمل السياسي يتحولون الى هذه الشركات والبنوك والمؤسسات.. فعلى سبيل المثال بعد أن غادر شرودر المستشار الألماني السابق العمل السياسي أصبح رسميا عضوا في مجلس إدارة شركة الغاز الروسية...

وعضو البرلمان وإن كان ملزما نظريا بالإخبار عن مداخيله الإضافية لكن الممارسة تقول بأن أغلبهم لا يخبرون عنها ولا تتم ملاحقتهم ولا محاسبتهم على ذلك..

مما يمكن فهمه من السرد السابق أن منصب عضو البرلمان إنما هو منصب لتكوين ثروة, وفي نفس الوقت تمثيل لمصالح أصحاب رؤوس الاموال في البرلمان، بحيث لا يمكن أن تشرع قوانين تضر بمصالحهم.

ذكرنا في الحلقة الماضية تملّكَ عددٍ قليل من أصحاب رؤوس الاموال لمعظم الناتج الإجمالي للدولة الألمانية، وهو نظيره في الدول الأخرى. وتقوم الشركات العملاقة في ألمانيا بتقديم دعم مالي للأحزاب السياسية بشكل منتظم ومكشوف، فتقدم «الفولكس فاجن» مثلا للحزب المسيحي والحزب الاشتراكي سنويا مئة الف يورو بشكل رسمي وقانوني لكل منهما، وللحزب الليبرالي وحزب الخضر والحزب المسيحي التابع لولاية بفاريا تقدم شركة السيارات فولكس فاجن سنويا 120 الف يورو موزعة عليها..

وبقيت الشركات العملاقة لا تدفع ضريبة دخل لعقود مضت، ونتيجة لشكوى البلديات التي تقع ضمن حدودها عدلت الشركات العملاقة عن هذا المنع في السنوات الأخيرة وصارت تدفع بعض الفتات مقابل المليارات التي تكسبها..

ونتيجة لتداخل رجال المال والسياسة وهو تداخل معروف ومدرك بالحس، تجري التشريعات والقوانين بشكل يحافظ على مصالح أصحاب رؤوس الاموال، ويتم استغلال وجود الآلاف من العمال في هذه الشركات للتهديد بنقل هذه الشركات خارج البلاد والتسبب في وجود موجة عطالة عن العمل تثقل عبء الدولة ويضطرها لدفع بدل لعطالة عمل لهم.. وبهذا تمضي مصالح أصحاب رؤوس الأموال بشكل مكشوف وصريح. بالإضافة الى الدعم المالي المباشر من هذه الشركات للأحزاب, هناك دعم سري وغير مباشر يجري عن طريق مؤسسات وجمعيات وهمية تابعة للأحزاب, فتتلقى الدعم من الشركات وتتهرب من طائلة المحاسبة القانونية بحيث تدفع المبالغ مجزأة على دفعات تبلغ أقل من خمسين الف يورو.. وهو الحد الذي جعلته الدولة ملزما للأحزاب لإظهار تلقيها الدعم بعد فضيحة أرقام الحسابات السرية التي وقعت زمن المستشار قبل السابق هيلموت كول.

في هذه الفضيحة التي تسببت أطراف غير المانية في كشفها تلقي الحزب المسيحي رشوات بالملايين من شركة ليونا الفرنسية مقابل التوقيع على عقد شراء محطات البنزين في الجزء الذي كان سابقا يسمى ألمانيا الشرقية. وتورط سياسيون في تلقي الرشاوي وتحويل المبالغ لحسابات خاصة بالحزب المسيحي الحاكم موجودة في سويسرا..

كذلك يلاحظ في كل فضيحة مالية كبيرة أنها تنتهي بعقوبات شكلية ومسرحية ورمزية, ويخرج منفذوها من المشكلة مثلما يقال مثل الشعرة من العجين.. ولا تطال العقوبة من وقف خلف هذه الفضائح..

ويمكن مطالعة تملك بضع ملياردير العالم لمعظم الثروات الموجودة عبر البحث عبر النت، فهناك اربعون من اصحاب المليارات يملكون نصف ثروة العالم، أي ان اصحاب رؤوس الأموال يملكون امكانيات مالية اقوى من الدول, لهذا لا عجب ان تكون الدولة ملكهم والمجتمع مزرعتهم..

إن كل تصوير كاذب عن وجود ديمقراطية او تحكم حقيقي للناس في تسيير الانظمة في الغرب يكشفه البحث الموضوعي البسيط, ليعرف الانسان العاقل أن الديمقراطية أكذوبة سمجة لا وجود لها, وأن الموجود هو مراسيم من ديمقراطية مزعومة تكرّس سلطة اصحاب رؤوس الأموال.

في الجزء القادم بحول الله نتكلم عن نشأة فكرة الحرية واثبات أنها أكذوبة وخيالية. أي نقض الحرية عقليا واستقراء من الواقع..

الإسلام والعلمانية ... (بينهما برزخ لا يلتقيان)

زياد سلامة - عمان

قديماً قال الشاعر الإنجليزي «كبلنج»: «الشرقُ شرقٌ.. والغربُ غربٌ.. ولن يلتقيا»

هذا حال الإسلام مع العلمانية, فالإسلام نظام شامل للحياة وطريق إلى الآخرة. فيه نظام للحكم يحدد مسؤولية الحاكم والمحكوم ودور كل فرد من (الرعية), فيه نظام اقتصادي متفرد لا يلتقي لا مع الرأسمالية ولا مع الاشتراكية. فيه نظام اجتماعي يعنى بتنظيم العلاقات بين الذكور والإناث وشؤون الأسرة. فيه نظام قضائي لضبط الأمور وعدم الاكتفاء بالوعظ والإرشاد. فيه نظام للعقوبات، حاربتْ دولُ الغرب كلّها الدولةَ العثمانية للتخلي عنه, فيه نظام للعبادات ينظم العلاقة بين المرء وخالقه...

العلمانية تعني في المحصلة: فصل الدين (الاسلام) عن الحياة ..

وتعني: فصل الدين عن الدولة وتدخله في شأن الحكم وإدارة الدول, أي حصر العلاقة بين الإنسان وخالقه, حصر الدين (والإسلام خاصة) في المساجد والأخلاق وإصلاح ذات البين وفض النزاعات بين المرء وزوجه، وغسل الميت وتكفينه...

مهما قسّم العلمانيون أنفسهم: إلى علمانيين ملحدين وآخرين مؤمنين... ومهما كان سبب منشأ العلمانية في أوروبا والغاية من وضعها في مقابل الكنيسة... ومهما قدّم لنا العلمانيون من مسوغات (تبريرات) لاعتماد العلمانية والقول بأنها تمنع النزاعات الدينية والطائفية... وتمنع اضطهاد الأقليات.. وأنها تعني المساواة التامة... وأنها كفيلة بمنع الحروب.. كل هذا لا يعطي أصحابها الحق في القفز على أحكام الإسلام وحصرها في المساجد (واللطم في الحُسينيات). ولا يعطي أصحابها حق التجاوز على التشريع وأن يشرعوا من عند أنفسهم، فيقلبوا الحلالَ حراماً؛ والحرامَ حلالاً.

على الجميع أن يدركوا أن بين العلمانية والإسلام (برزخ لا يلتقيان). وأن على من يعتبر نفسه (مسلماً علمانياً) في الوقت ذاته، أن يراجع منظومته الإيمانية حتى (لا تزل قدمٌ بعد ثبوتها), (ولات حين مندم).

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info